وسلحنه - استاذ غیر مدافع فی اصلاح
فی اصلاح ذات البین. وحفظ نظام المتحابین
مقدم بلا منازع. فی تقریب المتباعدین.
والجمع بین المتضادین. حاذق فی جسم
عاملة المتنافرین. وعقد التسلم بین المتشاجرین
قدوة فی صنعته. اوحد فی شرعته. فاضل من
سیعة. رفیع الطبقة مع ضعته. دافع فی صدد
الخلاف. فاتل فی حبل الاجتماع والائتلاف
رحب العطن والمخیلة حلو المنظر والمتوسم
ذکی القلب. قلیل العجب حسن الاستعطاف
حمید الاوصاف. بلیغ الرسالة. لطیف الا
ستمالة. یفوز بعذب کلامه. مالا یفوز اللیل
بظلامه. وبجرئته فدعه. مالا یقدر علیه الشیطان
بتمرده. وتدب لطائف مکائده فی الصیان
اسرع من دبیب الجمر. وتوثر بدائع اوابده
فی الفتیات ابلغ من السحر. ویحل بنفثه فی
العقد. مالا یخفی علی اعیان الرصد. ویحل من

من ذوي الحاجات محل الروح من الجسد، وكلامه
وفضى من القند المقدود، وخطابه احلى من
العسل المشور، وحديثه الذ من الغناء المطرب
ومزاجه اعذب من الشراب الطيب، يطيعه
الامر واعصى ما يكون راسا، ويسكن اليه
الخلق اصعب ما تراه شماسا، وتقف عليه
الصبي امد ما يجري جامحا، ويتبلد لديه الغاني
اشد ما يكون نطاحا حتى يحسن تانيه فلانه
ويقلب بلطف نائيه مناعره، ويمكن يد مائنه
خلق من مقادة، ويقد بسكون ورفق على
حصاده طرفي من دفانه شخص قد خضب الحياء
وردتي وجنتيه، وميل الطرف يخدم بين يديه
ووقف ساعة كانه غزال اقلت من شبكة
الصائد، وقلق مستوفزا متثنيا كالغصن
المائد، كانه جاء من الرقيب على حذر وزاد
من الحافظ على عذر، الى ان سكنت روعه
وبدت كلف مشقه، وامنت روعه عقب

عقب اظهار عطف وشفقه، الى ان شرب المدام
وطاب ونام، وبات صريع راح ذو قيد ارطال
واحداج . واستبيحت حريمًا لم يكن يستباح
وظفرت بالامال كلها، ودخلت المدينة على
حين غفلة من اهلها، وفتحت قلة قلعة اعنت
على خطابها وملكتها، بمجتهد والقبت النائم
كما نيل بكر لخاتمها ولما تفتق لا كما
قال يزيد بن وهب الانصاري، مثل الذي يحبسها
امتها عذراء بكرا وهي في التاسع ولا كما
قال حبيب بكر فما افترعتها كف حادثة
ولا يرقت اليها همة النوب لا كما قال سعيد

شعر

. مضى طعنات دمح لا سنان له .
. مخر نظم الراس من لحم ومن عصب .

بل كما قال الحرزي

. ولى دماهو للرماح دريه .
. هو في الكفاح طعين لا .

كما قال قيس بن الخطيم

شعر

ملأت بها كفي فانهرت فتقها
يري قائم من دونها ما وراءها

شعر

بل كما قال الهنلم بن الاسود

شعر

منيع الجواب صعب المرام
انيق العماد مصون الحرم

لا كما قال منصور بن اسمعيل الضرير المصري

شعر

قلت في جنح الظلام متاعه
فوجدت خلف قميصه مقدورا

بل كما قال عمرو بن سعده الكاتب

شعر

عذرا ما خلعت عذراني الخنا

• يوماً ولا مس الحسام قرابها •

لا كما قال ابو علي التنوخي القاضي

شعر

• فالسح الناس في خلائقهم •

• فصرت اهدي فشور رمان •

بل كما قال المعوج المسرقي

شعر

• وشاهد صدق لم يدنس برسه •

• ولاطن بالفحشاء مذكا امردا •

لا كما قال غيره

شعر

• مضى يوسف بما تسمى درهما •

• وعاد وثلث المال في كف يوسف •

وتعانقنا فلو قلبتنا • لا زال الزهو سناعجبا

وتبينا جميعا اثنين كانا من الضم مقرضان

صدراً الى صبده وبتنا جميعا لو تراق زجاجة

من الراح فيما بيننا لم تسرب • فيناوانقاس

الوصال نضمنا، كف الثريا من نسيم انفاس
الصباء وبتنا من الزهر في غفلة ضجيعين ليس
لنا ثالث، فليس يود فنا حافظه وليس يورقنا
حادث، بتنا كسيفي في غمد وحاجتنا ضم
ورشف وتقبيل وتقليب، وملنا على رغم
الحسود وبيننا، حديث كطيب المسك
شيب من الخمر، هربنا من الزهو في خفية
بغير رقيب ولا حافظ، فلسنا نبالي بوعظ
النصوح، الا في حرمتك من واعظ، ملنا و
نلنا المنى من غير فاحشة، فطن خير ولا
نسئل عن الخير، بت ليلي منشاط وطرب...
اشرب الخمرة من بابن الشعب ليتنا كنا
على حالتنا، ومن يسلم حر من كيب
شعرت ليلي لا ابالي، وحبيبي قد وفالي
. انا في قرة عين: من حبيب ووصال
شعر بتنا ضجيعين من كاس ومن قدح
حتى الصباح بلا خوف ولا فزع، ملنا

منينا و بانت همومُ النفس نازحة، و قد قضينا
لبانات و اوطارا، بات يدنيني الى لبته .. و
يداوي من سقامي بالجرح، دارت الاقداح
فيما بيننا، ثم غنانا و اكفاه القدح، و لو كان
البيد دحتنناه لما قرط العناق ان يطلع، و لو
بات البحر بيننا لما اطاق من شدة الضم ان
ينبع، و لو افرغ علينا الزيبق لما وجد مندرجا
و لو اعتصر الهواء فيما بيننا لما صادف مخرجا
فما راعنا الا الصباح، و قد دبت في جسم
الظلام روحه، و الفجر و قد بدا كنفس
العليل وضوحه، و الديك ينشدنا هجوم الليل
والشمال، و قد فاح نسيمها كشمائل الكرام
ورأينا الندى يتركايا على الكوب لا
يفرق بين صباحه، وغشانا به والمعنى طافحا
على المشروب لا يلحق ضربه لغنائه، و عربد
الموذن فلا يدري اقال حي على الفلاح ام
حي على الراح، و اتم بالتكبير، ام بالرطل

الكبير. وعلت الثريا مشرفة على شرف
التراد كانها رقيب. والقمر قريب من
المغرب وقد حان منه مغيب فقمنا وما
حسبنا بين العشا والفجر الا لمحة باصر. ولا
قدرنا بين المسامرة والصباح الا نقرة طائر
كذلك ايام الوصال قصيرة. واقصر منها
الضيق عند النفرقي هل الى عمر تقضي ابدا الدهر
سبيل لي على دهر التصابي والهوى حزن
طويل هل بعد هذا في الصبا لصبي من طمع
ام هل لايام مضت مرتجع.

ولد دفعه الى بعض الامراء يحض بره وهو يجبر

ايها الامير

قل لي السلام على الناس بطرف الانف
وشطر الكف. فريضة ام سنة ام ضنة
ام تخاف الموت. ان دفعت. ام تخشى ان تراق
دمك. ان الفتح فمك. ام تحسب ان لسانك
لحفا. ان كلمت انسانا حرفا. ام ما تعود

ما نخوذت قط احسابا والطافا، ام لسحى اذا
نفرت فاك ان تبدوا سنانك التي اجود ان
يرميها الله بالفوادح، ام لفيشو لحركة الذى
هو انتن من نبش الضرائح، ليس من جبلته
تحية الاسلام فقد احييته، ولا من نزهته
حق السلام فقد توفيته انت اخس طبقة
من القرود، واخسر صفقة من اليهود فلم
يحتمل على جنونك الزائد، ويصبر على نبطرنك
البارد، ولم نقبض الايدى على لحيتك التي
كانها النبات المجرود في الارض الجرز
ولم يرغب في صحبتك التي هي عود من الشداد
لا سدادا من عوز، اقبل يا هذا قولى وقدم
لحيتك اليها بعولى، ثم احلقها لك مجانا في ساعة
او انتفها بحذق ولطف صناعة. فما رايت
لحية اولى ان يحلق من لحيتك لقذارتها
وحقارتها، ولا شاهدت عنفقة احرى
بان تنتف من عنفقتك لعدم نظافتها وقلة

طبها دنيها، فان نشطت للنتف فالرنق حاضر
واليد حاذقه، وان رغبت فى الحلق فالبول
وافر والموسى حالقه، فاختر انهما شئت،
والسلام

ولهُ رقعة

اقتضنا ومكاتبة وهى اول رقعة كتب
اليه فى الوزارة بعد التصدر
السعيد من سعد فى ايامه، وحظى بشرف صحبته
واستخدامه، والشقى من بعد عنايته واهتمامه
وحرم جميل الغامه، فياليت شعرى من اى الفريقين
انا من السعداء فاجرد يلى فوق المجرة اشتهادا
وافتخارا، واحرر منكب الجوزاء استظهارا
واقتدارا، واستخدم الاقبال التبوين اثارى
وتصرف على حكم اثبارى، واهزم الحرمان،
فادرك منه ثارى، وامن كبوتى وعثارى، ام
من الاشقياء فاندرع لباس الياس، واتلفع بالا
الافلاس، وانقطع عن الناس والف راسى حيائه

حیاتہ۔ وابکی عمری الذی ذهب جفاتہ۔ واعمل
بقول الولید۔

شعر

• اطلبا ثالثا فانی رابع العیس •
• والرجی والسید والتسلی بقوابی سعید •

ارمای عطش شدید۔ ولکن لاسبیل الی الورود
واعتد قول محمد بن یزید۔ کم مفاوز مابینکم
وبای کل یوم منلی وخطی بلید۔ وحاش للہ
ان اشقی فی زمان سعد الاشقیاء فیہ لصائب
تدبیرہ وشریف اخلاقہ۔ وسلوامن نکد
العیش واحفاقہ۔ وشاهد والرحمہ تزین المشاهد
وتجمی المفارقہ۔ وتطرد الاوابد۔ والشدائد
وتولف العقول الشوارد۔ وزاد حسن سیاسۃ تجید
الملک صقالا۔ ویزیدہ کل یوم استقامۃ و
اعتدالا۔ وصدق عزیمتہ یقدحہ خاطر ذکی۔
وصعتہ رویتہ یجیلها رای جلی۔ ووفود کفایتہ
اکتسب الملک بها امجاباہ۔ ونظرا شافیا جعل امر

بينه وبين العين حجاباً، وحاشا للوزير الاجل
ادام الله دولته وهو الاوحد ذكاءً وفضلاً
والسيد فرعاً واصلاً، ان لا يعيرني من الكافة
بصحيح انتقاده، ولا يدير نحي شجي في حلوق
ولا يجر ما علق به رجاى من صادق ميعاده، و
لا ينعشني من عثرة تركتني ضائعاً ضارعاً، و
لا يتلافاني من حفرة غادرتني حاسراً خاسراً،
ولا ينقذني من عيش قد تهلهلت ملابسه
وذبلت معارسه، واتصلت مناحسه وتعطلت
مجالسه، ولا ينتضيني من غمد اصداء جوهري
وطبعه، ولا يجتنيني من جهد جزالة هرتي وقطعه
ولا يرتضيني لخدمة اجري في سبيل انتهاجها فاملئن
فيه كرماً وعتقاً، وبراعة وسبقاً، وبلاغة
ونطقاً وصناعة وحذقاً، لا سيما في هذا الوقت
الذي القى الزمان اليه مقاليده وجعل الاحرار
فيه صنائعه وعبيده، وساعدته السعادة،
فمكنته من نواصي مخالفته واقبل عليه

علیه الاقبال قابلاً لا وامره واهبته والذی
بقی اکثر مما لقی والذی فی القلب لم مدخورا
شبهر مما فوق الاعلام منشوره ولطالما غربت
نفسی والایام ایام فتره والناس من اضطراب
الامور فی عمی وحیره واعتزلت موثر الاخذ
الانظاهر الذنب طاهر الادب سه اخضر الجلدة
من بیت العرب ورضیت بالقناعة کما رضی
غلوی بالاعتره ونفضنا الدست علی قائمته حتی
تفضل الله علی الخلق فکشف تلک الغمامه و
اظهر باهل الفضل العنایه ونسخ تلک الایة
ومسخ تلک الولایه ثم هنا غما لما انجلت
تلک الغمرات هذه المسرات وکملت واصبح
مولای الوزیر الاجل اذ ام الله علوه منصدرا
بکفایته والمره منطوقا بلا استطالة منفصلا
بلا ملالة مستدلا عن کلالة وها انا الی الیوم
اذهب مع الظن الجمیل والقلب بالامل العلیل
وامنی نفسی بامانی ارجوان یکون النفس بها

مبتهجة، واعدها بمواعيد اوسل ان التحجل
بها سفتجة، والله يعلم انى لا ادرى ما سبب
الغاء الى هذا الوقت حتى بضاعتى كل يوم
يزداد كسادها، وقريحتى يكبو جوادها
ويصلد زنادها، وما وجه الغالى، ووكار
يجهد، ولا يشغل وطبعى يطبع ولا ينصقل، وما
الفائدة في فضيلة لا يلمع للابصار نورها،
ولا يطلع على الامصار بدورها، والى متى صبر
حر على عيش مر قد استمرت الايام على عطلته
وضياعه، فلا ينتصب لاختياره واصطناعه
ومتردد صديق فى ضنك وضيق قد حد الزمان
فى نحت اثلته واستصابه، ولا يهيئ لاختياره
واستخدامه، ووالله انى لا عجب من اداب،
تحملت فى تحصيلها المشاق وكانت سبب،
الحرمان وعلوم حببت فى تعليمها الافاق، ورغبتنى
فى النسيان، ومن تجارة طلبت الربح منها فادتنى
الى الخسران، ومن صناعة اردت الغرض فيها فقال

فقادني الى الهوان والامتهان، ومولاى الوزير
ادام الله سعادته، وقيل شهادته، لاني احد الناس
قد تما وحديثا في محنته تمهالكا وتحرفا واشد
هم بعروته تمسكا وتعلقا وابعدهم في ولايته
علوا وتوغلا، واكثرهم بحد منه تشرفا
وتجملا، واشهرهم بزمانه افتخارا واعتدادا
واعظمهم بمكانه اعتضادا واستسعادا، اذ
اسبقهم لايثار ما اثره نشرا واذاعة ولامتثال
اوامره سمعا وطاعة، وكاني به وهو يقول
لا مرحبا بالمعيدي فلقد قال، فلطال، وتكلم
فابرم واذى فتهذى وهذى، فاضجر فالى متى فاذى
تغيثنا ببارد كلامه ويؤذينا باضغاث احلامه
ويتحدث بامثال الخيال ويتشبث بحبال المحال، و
يتوسل باداب اسملت برودها، وانحلت عقودها
ويتوصل باسباب اقلت سعودها، واضمحلت
عهودها، وهو يعلم انه لا بد للمصدور من نفسه
وللمظلوم من عوثه، ولست والله انسى ما لى عند

مسالفا والفاه وتالدا وطارقا من متن انفذرها
ولا امجدها، ونعم انشرها ولا استرها، و
غرائب بز لا ينهض كاهل الارض باعيائها،
ولا يستطيع احد ان يجار به على جزء من اجزائها
وبدائع احسان ان غطيتها دلت عليها ظهور
حقائقها، وان احفيتها انباء عنها ذرور دسائها
واقل اليوم ان اصادف مكانتي عنده كما
عهدتها قديما معمورة، لا تخالطه كدورة
وخدمتي مشكورة لا ينغير صورة، وان انال
من وائل سحابه قطرة، ومن شامل انجابه
نظرة، وان يتفق لي سعادة في ايامه الناظرة
السعيدة، تحت ظلاله الظليلة الممدة،
احد بها من صروف الدهر سلامة ونجاة
لا ابيع فيها بضاعة مرجاة، واري لصناعتي
سوقا ولسلعتي نفاقا، ولاعدائي نفوقا...
ان شاء الله تعالى.
وله رقعة

الى الشيخ ابي عبد الله محمد بن احمد
عماد الدولة في باب الاذكار والاقتضا
والمعاتبة بعد الضد بحض

الاذكار اطال الله بقاء الشيخ عماد الدولة
ماب الى الاصحار . والاقتضاء دلالة على قلة
الرضا بمجتوم القضاء . ومعاتبة الزمان سخف
وترك الحركة في طلب الرزق جبن وضعف
والاستغناء عن الناس عز . والشكوى الى من
لا يغنيك عجز . والمنع الوجيز خير من المطل
الطويل . والناس المريح انفع من الوعد العليل . و
الانتظار الموت الاحمر ومسالة الناس العذاب
الاكبر . والتمني شجرة ثمرها اني . وشبعه لطى . و
صحة بشبع عفص . وانتشاره جرع وغصص . و
ما انعم الصبر اذا اذنت ومغبته بنجاح . وما اقبح
الحرص ولو دلت صفقته على ارباح . وما اضيع ..
الصنيعة اذا اسديت الى غير احرار يجلون مقدارها
ويجلون بيدائع الشكر عونها وابكارها

وان صناعة تكون وبالا على صاحبها الصناعة

سوء وان بضاعة تزداد كل يوم كسادا البضاعة

شر وان عناية تصطاد بالاشراك والاوهاق ، وتقاد

بالحيل الدقاق ، وتجلب بالوسائل والوصائل

وتخلب بالسوال المتواصل ، لعناية لا تثمر غير العناء

ولا تظهر الشقاء ، والرغبة عنها خير من الرغبة

فيها والاستغناء منها خير من الاستغناء بها . و

اهنى المعروف ما قرن بتعجيل ، وانقض البر ما وصل

بتطويل ، واجل النعم ما لم تكدرها المنن ولم

تتكلف المؤن والى الله سبحانه الرغبة فى تسهيل

ما يعسر من الاحوال ، وتعجيل ما تاخر من الامال

والتوفيق لشكر المنعم ليلا ونهارا ، والتحدث

به اعلانا واسرارا ، ان ذلك بيده ومرجو من عنده

نعم ما اشبه امرى ادام الله عز الشيخ عماد الدولة

منكم الا بامر رجل سمين كان بالعراق فسقط

من حيد اندار عال فانفصلت مفاصله ، وتكسرت

اعاليه واسافله ، واحضر المجبر ليجبر عظامه ورد

ورد جسمه الى نظامه. فما مس المحيق منه طرفا
الا راه منقصفا ولا حس منه عرفاه الا وجد تيه
فتقالا هله هذا المسكين لا مطمع فى حيوته
ولا سبيل الى مداواته. ونضيع التعب فى امره
ولا يجى منه شى وان بالغت فى حبره. فضحك
العليل والمجنون نسك، وشر السند آتد ما يضحك
وقال ان رجلا مثل هذا الطول والطلل والقامه
كالدقل، لا يجى منه طفل صغير يحقيق بان
لا ينجبر من سقطته، ولا ينتعش من وحطته
وانا اقول ان رجلا مثل كسب ممن الاداب
وملكها وشاهد العجائب وادركها
ودرس العلوم ففاد من قداحها بالنافس
والمسبل، واستولى على اوضاحها بالباع الاطول
وخدم الملوك وكان من ثقاتهم، و
عاشر اهل الفضل على اختلاف طبقاتهم
ونقب فى البلاد وتغرب، وتهذب فى
الاسفار وتدرب، لا يحتاج بهذه الحضرة

الجليلة فی خدمه الیه، ولا یقول فی شئ
من مهماتها علیه لجدیر بان یبکی علی
عمره، ویعطش بین الحوض وعقره، وان
لا یقام له وزن، ولا یفتح لشکایته اذن
ولا یسال عنه حضر ام غاب، ولا یبالی به
اخطاء ام اصاب، ولا یعد فی الناس قعد ام
قام، وسهر ام نام، ولقد کنت رایت
الناس فی ایامی والواحد منهم یکسب
بقلیل الادب، کثیر النشب، ویبلغ بما
لیس من العلوم، مطلع النجوم، قد رح اولئک
الکرام، وانقضت تلک الایام، وانقضت
تلک الاحکام، وبطلت تلک الاحلام، و
مضی ذلک الزمان، وانقلبت تلک الاعیان
ویقینا فی اعقاب اولئک الافاضل نتمنی
الموت طلبا للواحة وهربا من الحاجة
والا ستماحة، ومقاساة احوال ان کشفنا
عن حقیقتها لم یبرح منها علی وان کتمت

بشمت بنا الكاشح. وتحصل عنها المقابح
وان كتمناها خنقتنا غصص كامنه
وقتلتنا ادواء باطنه. ولست ادري بشهد
الله ما افتى عند الناس سوى انني موسوم.
بالادب لا ينفعني كبيره وقليله. ولا يرفعني
جملته وتفصيله. ومشهور بكتابة انشا
اتبرا الى الله براءة يوسف من الذيب والمسيح
من الصليب. ففي جرم النحو واللغة. وبطر
بلاغتي التي لا تبلغني الى البلغة. وما الحاجة
الى صناعة لا اخلو فيها من حرفة واد بارد
بضاعة لا ينفق حبة منها بالف سمار. وكم
اعترف بالعجز ولا ينفعني الاعتراف. وكم
انظلم ولا يدركني الانصاف. وكم اتجاهل
ولا احظى بحظ الجهال. وكم اتغافل ولا
ارزق رزق الاغمار والاغفال. وكم اترح
على الزمان. وكم اقعد على قارعة الحرمان
وكم احسد واحصد. وكم اخص بالاذية

واقصد، وما على الله بعزيز ان يجعل لنا فرجه
ولا يجعل ما انعم به علينا محنة، ويكفينا
مؤن حسادنا بتبغيض معايشهم، واظهار
فواحشهم وتمزيق قطعهم، وتسليط الكساد
على سلعهم بجوده ومجده اردت ان اذكر
الشيخ ادام الله عزه بحالي، واحثه على حل
عقال امالي، واعرفه شدة تطلعي لما وعدني
به الوزير الاجل ادام الله جلالته من نظرة
ترد لي فيها وسيضا، وتجعل سواد ايامي
بها بيضا، وعزمه عضى مضاء القدر الغالب
وتفري فري القواضب القواضب، واصطناع
محمد يدل على علو همه، واقبال مجدد يكبت
الحاسد لليد به وفمه، فقاضت البديهته
وحارت القريحه، وضل القلم عن جادته
وجمح النفس على عادته، وخطر الخاطر زاهيا
ولما اعتمد به ساهيا، حتى عدلت عن الرمز
لما في القلب من المضض، ونسيت قصد الطريق

الطريق. لما قاسيه من الصعوبة والضيق
وهو ادام عزه عالم بان الاجماع كان واقعا من
كافة اهل الفضل بان الوزير الاجل ادام الله
دولته لا يفتتح ايام نظره الا بالنظر في امري
والتنويه بذكري المبالغة في نفع بيتي. و
اختصاصي. لما عرفه من صدق ولائي واخلاصي
والتوسل الى ايثاري. لما عرفه من حميد اثاري
وكنت اظن ويخطئ ويصيب ان لا ينفذ
على جميع ما اقترحه على كرمه من جلائل
الاعمال ولو كان بيني وبينها رمل الاحقاف
وسود الاعراف. وقد مضت على ميعاده شهور
ثلثة ونفد منها سنون كما لا يجب ملتاته
وانا بعد على جملة تفصيلها ضر تشغل القلب
الفارغ. وتنغص العيش السائغ. وتفني التليد
والطارف. وتجعل الاكياس الفائف. وفي
افكاري مقدمة الجنون وطليعته وشرعة
الوسواس وشريعته. ولو كانت لي يعلم الله

فی الدنیا ماذة من جمة لتبلغت بها مدته، و
ولجعلتها العوارض التی لا بد منها عدة، وسکت
غیر مستبطئ ما وعدتنیه به من اسعاف بیرفو
ما مزقتہ ید الایام، و الانصاف بعید ما اختل
منها و اختل الی النظام، و لکن المواد منقطعہ، و
الارفاد مرتفعہ، و الوقت صعب، و المرعی جدب
و القطام شدید، و المستقی بعید، و الاشغال متراجمة
المون لا بد منها لا نستر ازمة، فهل بعد صدر
الوزارة ملتمس مقصدا، و بعد بلوغ السماء مرتقی
مصعد و بعیدا، ما یقعد بین المستورتین من یتفقد
الرجال ادام الله فضله کانتفاده، و یعتمد العلی
کاعتماده، و یجتهد فی ابتناء المکارم کاجتهاده
و الثقة بعد صنع الله الجمیل، و فضله المامول
یتفضل الشیخ عماد الدولة ادام الله سعادته فی
انهاء صورة حالی الی تلک الحضرة الجلیلة التی نفیت
عمن یحضرها النحوس و الاعسار، و تحکم من یخدمها
السعادة و الیسار، و تجرید اهتمام فی بابی لیسد بها علی

على ابواب التعذير. وبوشر في عمارة حالى ابلغ
التانيو. عالما بان شكرى اسير في الافاق
من الامثال. النفوس من ايام الوصالت
ولم رقعه الى صديق لم يلبثره فيها باطلاق
جارية ويعترقه صورة الحال بعد الصدر
وهو ابن معقل الجهبذ البغدادى
مما البشر بيها المشيخ ادام الله عزه ما تجدد لى من
جميل راى الوزير الاجل ادام الله ايامه وتوفر
على من جميل انعامه وبليغ عاطفته واهتمامه.
وايادية السالفة عندى وان كانت كلها
بيضاء لم يدنسها الكدر. ولم يجشمها العسر
فان هذه الصنيعة الجديدة صارت في وجوه انعامه
غرة. وفي عقود افضاله درة. تلزمنى ادنى نعمه
الانفاق باقى العمر على طاعته. وبلوغ اقصى الغاية
في خدمته ومشايعته. وانا واصل رغبتى الى الله
سبحانه في اطالة مدته. وتسهيل مصاعب
الامور لرايه ورايته. واجرا الامور كلها على

على حسب ارادته ومحبته بفضله ورحمته وقد
تفضل الان لا زال متفضلا وللاحرار معقلا وموئلا
بعرض رقعتي بالحضرة والتلطف في خروج الامر
العالي باطلاق جاري الذي كان من سنين
معقلا محبوسا واقامته عقب ما كان ركوسا
منكوسا وتوفيتي اوفر الحظ من انعامه بعد
ما كان منحوسا واحياء املي في كرمه عقب
ما كان بانياب النوائب مضروسا وامر بالتوقيع
باعادته من غير ان اتعب بالسعي فيه قدمي
واحفيت بالسعادته قلمي واحب ان يتطول
الشيخ ادام الله عزه عند وصول التوقيع اليه
باحضار صاحبه فلان موافقته على تعجيل
المال ومنعه من المراوغة والمطال ان
شاء الله تعالى

ولم رقعة الى

الوزير الاجل صفي امير المومنين
وخالصه يهنيه فيها بانتقاله الى

الدار المبارکة المنسوبة الی ابن کس

بعد الصدر

انا اطال الله بقاء

الوزیر الاجل استصغر ان یکون مسکنه
من الارض القصر۔ ذا الشرفات من سداد
بن ادم ذات العماد التی لم یخلق مثلها فی
البلاد، واستحقر ان اری موطنه صرح سلیمان
اوشعب بوان، اومتنزهات طبرستان
اومدائن کسری انوشیروان، واستقل
لسانه ان یکون غوطه دمشق لصنوف
اشجارها، او ابلة البصرة بجمیع انهارها، وسغد
سمرقند بغرائب فواکهها وثمارها
اونوبهار بلخ ببدائع ازهارها وانوارها لان
المنازل الوسیعة لوکانت تسکن باستیجاب
واستحقاق، والمرائت لزبیعة لوکانت
تنال بجلالة النفس ومکارم اخلاق
لکان الوزیر الاجل ادام الله دولته لمستحق

ان تتخذ منازل القمر ومجالسها و يدفع عنها
منازله ومجالسه بل يستوجب ان يكون
على مجر المجرة موضعه، وفوق محل الشمس
مصيفه ومربعه، واستسهل له ان يطا نيد
القطب، ويستخدم بين يديه السبعة الشهب
لفضائل عنده مجتمعة تضل عنها قوادم
الامال ورواندها، وعقايل لديه ستبذ
نكل دونها مصادر الظنون، ومواردها
واعراق له في الرياسة والجلالة راسخة
لم تشن بلوم واقتراب له في السياسة والا
بالة جميلة، لم تنب العين منها عن كرم
عجاب وعزائم كالصوارم بل احدها
مضاء ونفاذا، وصرائم صلبة المعاجم
تركت جماجم الحساد لها جذاذا، فلتهنه
هذه المناقب التي اسبغ الله عليه ظلالها
وحلالها وهذه المراتب التي افتق انتهاله
واتصالها، وهذه المعالي التي قصرت دونها

دونها مرامى الهمم العالية، وهذه المعالى
تشرفت بها تواريخ الامم الخالية، وليستمل بما
خصه الله به من اقبال لو ثقل منه على الملح
الاجاج لصار عذباه ولو اناخ معه بالمناخ الجدب
لعاد خصيباه ولو ركب دهم الخيل لتحولت
شهباه ولو مس صم الصفا لتخلت عشباه و
لو استوقف الشمس لما رايت ابد الصفا غروباه
ولو امر الدهر لجعل مكروهه محبوباه
ولو فرق جزاه منه على العالم لاصبح المحدود
فيه مجدوداه ولو قسم بعضه على الخلق لاصبحت
نحوسهم سعوداه ولازالت السعادة مطنبة
بعقوته والبركات باركة بين دونه ولاقدار
تابعة لاغراضه راتعة فى رياضه والاحكام
منقادة لحكمه والايام ممتثلة لرسمه ودعائم
الدين محروسة بنظره ومعالم الدنيا مسوسة
بجميل سيره واطال الله فى العمر لتلين له اقدامه
اخادع الايام وتدين لنقضه وابرامه شرائع

الاسلام، ويكتسب صدر الوزارة به
جلالا، ويكتسي دست الرياسة بمكانه
اقبالا، انه سميع مجيب ولئن كانت الثقة
بالله سبحانه صادقة، والسنة البشائر
ناطقة، بان الوزير الاجل اعلا الله حليه
حيث ما حل والحزم وانما اناخ وخيم
فالاقبال مقبل لمقدمه، والسعد تيه مشاعل
لخدمه، والتوفيق وفق اختياره وايثاره
واليمن واليسر عن يمينه ويساره، والجد السعيد
حاد في تجديد محاله سامية، يدع مناكب
النجم دونها ويشيد منازل عاليه، تمنى الشمس
ان تكونها فان هذا المنزل الذي نزله الان
مستوطنا منه اسعد الخطوط والمواطن من قرابه
احمد المفاوز والمساكن، موذن له بانتقال
صروف الدهر عن عراضه، مبشر السلامة
من مكائد الزمان وخلاصه، واعد له رغوا
ينصل لديه على مسائف الايام ممرجه وبلاد

وبلاد بعالى رايه ورايته مفتوحة، وولايات
تتوالى سعودها، وينجز له فيها من الايام موعودها
ومسرات تتزاحم عليه مواكبها وجنودها
وندوم بحضرته اقامتها وخلودها الى ان
تبلغ من المعالى حيث لا مطرح فيها للافكار
ولا مسرح وراءها للابصار، والله ولى تحقيق
ظنون عبيده فى ادامة عزه وتمهيده وتخييب
امال عدوه فيه وحسوده، بكرمه وجوده
ولما عدمت ادام الله تمكين الوزير الاجل
الجواهر التى بعدها للنثار فى هذا اليوم
السعيد، والمحل الحميد، قدامه من هو فى
الطاعة مخلص، وبخدمته متخصص وبحبال
ولايته مستمسك، بالاتصال باوليائه متبرك
ونفث تحت ظلال التهيب انفث جواهر نظمتها
القريحة، وضمنها الفكرة الصحيحة عالما
بان جواهر الفكر اعظم من جواهر البحر
قدرا وسناء، ودرر الصحف اطهر من درر

الصدف نقاءً واصفى ماءً ومحاسن الرسائل
والخطب، انقى من معادن الفضة والذهب
علاءً وغلاءً، وابتهل الى الله سبحانه في ادامة
هذه الايام المشرقة، والبقاء هذه الافراح
المتسعة، وارغب اليه جل ذكره اسمه في
ان يجري طالع هذا التحويل سعيداً وطائر
حميداً، وبناء عزه مشيداً ولباس السرور جديداً
وان يجعل هذه الدار له مثل دار القرار بعموم
من وشمول يمن، وارتفاع منار، واتساع بسطة
واقتدار، ويزين بحيانه الزمان، ويعم بسعاداته
المكان ويجدد له فيها عزاً وشرفاً يطوي نفوس
اعدائه ومعانديه فوق حيدانها شرفاً، و
يعيدني على خدمته التي بالاعتزاء اليها البس
لباس اعتزاز وافتخار، وبالتحلي بها اعلو كاهل
ثروة واستظهار، ويرد فتى في ايامه، حظاً انفس
به من وهدة العدم، والحق بذوي الخصائص
من الخدم بعطفه ولطفه،

و له رقعة الى صديق له تتضمن الشكر
للوزير الاجل صفي امير المومنين وخاصته
و هو حسن بن بشر متولي ديوان الخاص
بما جرى من امر جارية

انا ادام الله عز الشيخ اذا
كتبت الى صديق لي رقعة صدرتها اولا
بذكر محاسن مولاي الوزير الاجل ادام الله
ايامه وحليتها بشرح فضائله التي نادت
في البعد والقرب ومناقبه التي سارت في
الشرق والغرب ومحامده التي اخذت بمجامع
القلب ومآثره التي فاحت كالمندل الرطب
واداته التي اذعن لها كل فاضل واستكان
منها كل خامل وعاطل علما بانها اذا تضمنت
غرر اوصافه وانطوت على شرح رياسته و
رياسة اسلافه سلمت من العلل وخلت
من الخطا والخلل وتعطرت منها كف الناشر
واحب بها لسان القاري والزاكر واعتنى

يصدق فيها كل جاحد، ويرغب في معرفتها
كل زاهد، وادام الله ايامه في عز يدوم
وجلال يتجدد اقباله، وسعادة يتزايد اشواقها
ودولة يدوم انتظامها واتساقها. بجوده و
مجده ولست اشك وعنده حقيقة ما اسداه
الى الوزير الاجل ادام الله تاييده انفا من
الجميل الذي اعجز اللسان ذكره ووصفه
وانتشر في الافاق نشره وعرفه، واستعطف
اليه بعد ما كانت جامحة، واستوقف به نفوس
اولي الاقدار وكانت سانحة وهذه المكرمة
الواحدة وان كانت جزءا من مكارمه
التي لا تعد، وبعضا من عقائلها التي لا تحد، دلت
على انه وضع بها موضع النقب هناه، واوقع
مكان التزاد دواه، واحسن الى من ملسه للشكو
والناس نيام، وتخطب بذكره والخلق قيام
وكنت ادام الله عز الشيخ لما حضرت مجلسه
وامر باطلاق الجاري غانما على ان اتلطف في

فى الاستقراض مال شهرين من الديوان تلويحا
اذ كان الحيا يمنعنى المشافهة به تصريحا...
فكلما هممت بان اطلق بذكر الحاجة
لسانى ثنت الحشمة عنانى . وكلما اعلى السوال شجعتنى
صورة الحال فرعتنى عنه كثرة الهيبة والاجلال
ففمت ومضيت مضيا . ولمت نفسى اذا سمحت
با فلا بلاده وعناه وهذه جملة تفصيلها ما اوثره
من تفضل الشيخ ادام الله فضله بالتقديم الى الجهبذ
بتعجيل حمل مال هذا الشهر الواحد لا يترك عودة
الجارى الذى طال جموده . وخف من عدم المادة
ودفقه وعوده . او مطالعة حضرة الوزير ادام الله
حراستها ليرى فيما التمسته رايه العالى ان شاء الله
تعالى ١٤

ولهُ رقعة

الى الشيخ عماد الدولة ابى عبد الله محمد بن
احمد فى الاقتضاء والمعاتبة

انا اطال الله بقاء الشيخ عماد الدولة لست ممن

بترك الصفو ويشرب الكدر، ويضيع الحزم
ويبيت القذر، ويروى بالصفير وقد ظمئ عشرا
ويرضى بالحقير دهراً، ويجهل قدر النعمة سراً
وجهراً، ويغفل شكر المنعم نظما ونثرا، و
لكنى اوفى المودة حقاه وانزل عن دود الهوان
بمعزلى واعاتب الشيخ ادام الله عزه على ما تبدد
لى من صفاته وينغلق لى احيانا من حميد دفاته
واطالبه بما يجرى منه من اختفائه وانقضاته
واغار على الوقته اذ لم يخصنى من بين جميع اصدقائه
بفضل الخطاب ورعايه، والف لمرتبته اذ لم يؤثرنى
من بينهم بمزيد اثره وعنايته واحثه على
اختصاصه بفضل مفرد يجلو ثمره، وتعصب
مجرد يبدو على اثره، خصوصا وقد جمعتنا اسباب
الغريبة التى عند الكرام كالارحام، ونظمتنا
ابواب الخدمة على سالف الايام، وتاكدت
بيننا معارف هى عند اهل الفضل اذمة تقتضى
ان تصان ولا تبتذل وتلزم ان تنصر ولا تخذل

تخذل صائن عن مكائد اعدائه وامده
بالنصر في جميع مقاصده وانجاز موعوده ومحله
ثم كنت حادثت الشيخ عماد الدولة ادام الله
عزه حديث رقعة خدمت بها مولاي
الوزير الاجل ادام الله جلالتها وشرحت له
ما ضمنتها من صورة حالتي التي هو بها عارف
وعلى جليتها واقف وما كنت طيتها بابابه
ان لم يسيطرها النفوس فمالي حيلة ذكرته
بوسائل اذ لم تنفعني نما بنفع لاحد وسيلة و
تلطف حسبما اتفق في مسح اعطافه واستعطافه
والتوصل الى استقضائه والتعوذ بكرمه
من سوء رأيه واجتهدت بما امكنني في
ازالة وحشة ان تقدمت والدلالة على ثقة
بتفضله ناكدت واستحكمت وذكرت
له حضوري شريف مجلسه عقب ما اوصلتها
اليه بيومين مستخبراً عن حالها لاعلم هل
اسفر عنها صباح النجاح ام رجعت حابلاً بعد

طمع فی اللقاح. فان الشیر للنجح رائد، والقبول للاقبال قائد، وعرفته ادام الله سعادته انه لم یستقر فی المکان بجلیل حضرته حتی بناء هدت منه طلاقة اطلقت لی مقید الامال، وتهللاً نمی نمائه الهلال ولفسا مد دکه ذکیه وهمه فی المعالی برمکیه ولمحة داله علی انفتاح مغالق الرجاء، ومخالفته فی بابی مذهب الارجاء، ولحظة نشطتنی علی مفاتحته بالکلام وبسطتنی بعد الانقباض والاحتشام غیر انی کلما هممت بالخطاب ارهقتنی حجلة المرتاب، وکلما عزمت علی شرح الحال عاقتنی هیبة الاعظام والاجلال، حتی کاذ ریقی یجف بعد الابتلاع، ومکانی یضیق بعد الاتساع، وانا مفکر فی التاخر ام التقدم والسکوت ام التکلم الی ان حانت منه التفاتة دلته علی ان لسانی الذی کان اطول من الرمح بقی اقصر من ابهام الحباری

الحبارى. وبيانى الذى كان اوضح من
الصبح صار ابهم من بيان السكارى.
فتفضل ادام الله فضله بالزيادة فى نفرين
ونطق لا زال منطقا بازالة نفارى وشماسى
ووعدنى بمواعيد اؤمل ان الله سبحانه
لا يخيب فيها الامل. ولا يحبط العمل. ولا يبقى
دون تعجيلها ابا. ولا يجعل بينها وبين الانجاز
حجابا. بلطفه. وعطفه. والشيخ عماد الدولة
ادام الله سعادته يعلم ان بهذه الحضرة من
اولاد الحنث من حسادى كثرة. وفى قلوبهم
من مقامى بين ظهرانيهم حسرة. هذا
ولا ذنب لى عندهم سوى اننى اعلم وهم
جهال. وافهم وهم بغال. واسمع وهم
طلول دارس وهم طبول. وانتقد وهم
انعام. وانميز وهم اصنام. فكلما لا تولى
تنفسوا الصعداء كمدا. وكلما راده قربى
من حضرة الوزير الاجل لضوا مركا نده. و

طلبوا الزوائد، وخلفوا اساطين، ولفقوا
مناكير وتخالفوا على فساد الحال، بالقول
المحال ودسوا حبائل عرشهم، وراشى تلبهم
على الانحاف بالباطل والضلال فلعنهم
الله لعنة ترى معاطسهم بالجنادل وتدى
مخاذيهم فى المحافل، وكفانا شرهم
الذى لا يكاد يخمد شراره، ولا ارى تبرد
ناره واواره، وسلبهم النعمة التى تدعوا
اهل التوحيد الى الكفر، وتزهد اهل
الفضل فى استطالة العمر بمنّه وعونه والذى
ارغب الى لطوال الشيخ عماد الدولة ادام الله
عزه ان يبتدى بانهاء صورة حالى الى مولاى
الوزير الاجل وتقريب امرى لديه وقت
خلوته بعد ان يكشف عن مكنون قلبه
ولصرف مكتوم عتبه، ويعرف السبب الذى
افسد حالى عنده حتى صرف الف الوصل بعد
ان كنت لام الصلة ونون الجمع فى الاضافة

الاضافة عقيب ما كنت لامم العرفة ونتبع
ما اعلمنه وشرحه له بنبا جميل يجيده ونزيده
وشكر يبديه ويعيده ودعآء يماله من
صحائف خاطره ومدح طويل يصل اوله
باخره ثم يجرد للتوقيع ما منزلته بدالايام من
احوال والتوصل الى استعادة جار وقف من
اربعة احوال ولا يرضى الاباء الدالوحشة الخفية
والمنع ان يذهب فى امرى مذهب الوافقية
واستنجاز ما سبق به من صادق وعده والجرى
على ما المرادل اعهده من كريم عهده
فعسى ان تدركه الرقة فيعيدني على دهر
ضمنني فيه سهام العوادى واستقلني
سما الاعادى ويبني فى بابي مكرمة تنفد
المبانى وهى باقية مشيدة وتبلى الايام والليالى
وهى نامية جديدة ويكسب بما تعمله
فى هذا الامر شكر البقرع يذكره روس المنابر
ويورخ بمثله صحائف المفاخر والمآثر ان شاء الله تعالى

وله رقعة الى بعض اصحاب الدواوين
في شكايته ومعاتبته وهو حسين
بن بشر متولي ديوان الخاص
الشيخ اطال الله بقاء الشيخ
سيدي ولا هذا الاخذ والاقلاس
ولا هذا الوسواس والحرمان ولا هذا
الامتهان ولا هذه الزنية والمجاعة
ولا هذه الضراعة والقبس ولا هذا الضيق
وخرط القتاد ولا بعض هذا الكساد
واستفاف الزبالة ولا الرص بهذه الحوالة
ولا استكفاف من الابواب ولا معاملة
هؤلاء الكتاب وبكم الموت اطيب
من هذه الحياة والمنية اخف من معاناة
هذه الاعنات والاعتزال في قلل الجبال
احسن من هذه الاحتمال والاعتكاف
في زوايا المساجد انفع من انتظار هذه الفوائد
قد حصلنا بعد الاقتضاء على مقاساة

مقاساة الشقاء البلاء، وانتضينا حد الاستعداد
والاستفادة الى احاديث البوار وترهات ابن
البناء، وابتلينا باخلاق عرض وانفاق عرض
عمر، والنشاة حديث خرافة ياام عمرو، وبالرقم
على صفحة الماء، والتعلق بالهباء في الهواء
وبمواعيد بلا دينار واحد، وبالضرب من وصول
المال من عند ابن ابي الحديد في حديد بارد،
وبالاغترار بالاماني الغفل العطل، وبالقناعة
بالف رطل من المطل، وامتحنا لشهد انه المشترى
يسخر من بائع، ومتخم يقسو على جائع، وراكب
يلهى براجل حاف، وبغالب يستخف بقوم ضعاف
ولسكران يضحك من صاح عاقل، وناقص
يولع بحبر فاضل، ولولا اني استفتيت من العقل
فهداني الى الصبر، واستمليت من الكرم
فنهاني عن ارتكاب الشر، لتركب العتاب
ولكشفت الحجاب، ولرميت رمية ناضل
ولنطقت بلسان سحبان وائل، ولضربت،

بصمصامة عمرو . ولطعن برمح عامر . و
لبطشت بيدي قاهر زادرة . ولا دنية من ابوا
بالوحش رث سحرة فرعون لخروا لها سجدا
ولو نشر لها هاروت وماروت لعكفوا على
عبادتها سرمدا . ولو راها الملائكة لحاروا
اكبار الها واستعظاما . ولو رويت للحكماء
لا بجد ولها قدوة واماما . ولكن لي قدما
ثابتا لا تحرك الحوادث سكونه . وحلما
راجحا يكاد يذبل دونه . وصبرا لا يتزلزل
الجزع لساحته . ورايا يتعجب الدهر من رزانته
. ورجاحته .

شعر

. فان اسكت فعن خلق حميد
. عرفت به كريما لا لئيما .
. فلا تغررك طول الحلم مني .
. فما ابدا تصادفني حليما .

فليستدرك الشيخ ادام الله عزه ما فات من المقصلين

التقصير باهتمام لسكن النفس الى انه فاق وبله
ويثق القلب باعتلاق حيلة وقد يسقط معه ابن
المعرين والاعتذار . وعزم يحيط من كاهله
مونة التقصير والانتصار . ولا يطويني في ادارج
الاهمال ولا ياخذني على طريق الاغفال ولا
نقض ما كان ابرمه من عقد . . ولا يجفو ما
عاهدته عليه من وثيق عهد . . ولا يبليني بمراوعة
اصلى حرها ولا يحوجني الى مبايعة الو فى سترها
وليعذ فى له ناصراً الا يطمع الزمان في استباحة
حرميه وقادر الا يصطلى الشيطان بنار جحيمه
وساحراً لا يخاف يوم حضاره عناراً . ويأثر الخشي
عند الانتصار انتصاراً وانكساراً ان شاء الله تعالى
وله رقعة الى الوزير الاجل فى شكاية
من تعذر امر جاريه وشكره على جميل اياديه
مشرع الكرام اطال الله بقاء مولاي الوزير
الاجل عذب . ونداهم رحب وترب الصنيعة
عندهم مستحب . والعظام عن عاداتهم للكريم

صعب • وقد كان جرى شريف عاداته لا اخلاه
الله من عوائد احسانه • ولا حرمنا التوفيق في سره
واعلانه في الاعوام الماضية • والايام الخالية •
بالانعام على وتحصيل جاري من دواوين لم يكن •
لم فيها نظر • وايصاله الى مالي عن استخراجه حين
هذا • وكانت الاوقات عكره كدرة • و
المعرفة نكره • وابواب الاموال متعذرة • و
نفوس الجماعة قلقة متحيرة • والمخافة مقيمة •
والسلامة من تلك الاهوال غنيمة • فكيف
اخاف ان احرم ذاك الاصنام والاستمال • او اعد
ذلك الانعدام والافضال • وقد رزقه الله تعالى
الان اتساع ولايته • وارتفاع رايته • ومضاء امره
واشتهار ذكره • وهيبة صوته • ورهبة صيته
ومزيد رتبته وعلوه • وذل حاسده وعدوه • فلم
لا يصبح الزمان لي مساعدًا • وانا معتز بولائه •
ولم لا امسي السماء قاعدًا • وانا معتز الى اوليائه
ولم لا استغني عن الناس • وانا في جوار نعمته عائشٌ •

عائده ولولا استخدم الاقبال • وانا له خادمه
وما على الله بعزيز ان يستاصل لدر رقاب الانام • وعكنه
اعنة الانام • لتيضاعف عزه وسلطانه • ونتزايد
اقتداره وامكانه • فاصبح تحت ظلاله الظليلة في
اعالى المراتب صاعدا ومرتقيا • وينفق بضاعتى التى
لا ادرى لها سواه • طالبا ومشترئيا بجوده ومجده •
نعم انا كلما انقبضت عن صيانة حضرة مولاى
الوزير الاجل زاد الله في جلالها • واعرضت عن
الزيادة في مهماتها واشغالها • دعتنى الضرورة
الى كشف القناع • والجائتنى الخلة الى السوال
والانتجاع • فوالله الذى خصه بالاقبال والسعادة
دوحق نعمة التى لا يجحدها الا الحبيب الاصل...
والولادة • انى في امر الحوالة في حالة اتمنى الموت
دونها من مقاساة ذل وعتاب • والتردد في
باب الى باب • وملابسة امتحان وامتهان والاحالة
الى فلان وفلان • والاجتهاد في الافتصار وجهاد
واحتمال ابتذال غير معتاد • شعر

شعر

كل المصائب قد تمر على الفتى
وتهون غير شماتة الحساد

لم يصل الي اوصل الله مولاي الوزير الاجل الي جميع امانيه ومباغيه، ومكنه من نواصي اعدائه ومعانديه، من شهر رمضان في العام الماضي، والي اليوم لنصف الجاري، فكيف يكون بعد انقطاع الجاري عني خمس سنين متواليه، وتركت الافلاس واري عن كل ما اكتسبته خالية الي ان تفضل الله سبحانه فاعاد يمن دولته، وبركة عنايته ورعايته، شمل الجاري مجموعا، ووصله بعد ما كان مقطوعا، وما لي قدرة علي الاستدانة والاستقراض، ولا لي طاقة علي العوايل العليلة المراض، ولما ادمدعرقت محل نفسي بلوغ مني يساوي حمل من ولا اعرف من اشكو اليه غيره، فطال ما اولاني واواني، وولاني وتولاني ودفعني ونفعني، واصطنعني وما ضيعني، ولو كان

كان ايثاره بحسب الايثار، واختياره على
قدر الاختيار، لاستغنيت عن اطالة الشكوى
باقرب لحظة، ولبلغت غاية المنى بايسر لفظة
ولكن في السياسة اعراضا لا يجوز للعاقل ان
يكلفه اظهارها، واسرارا ان او قل ان
احتنى ثمارها بمشية الله واذنه، ومولاى
الوزير الاجل ادام الله علوه في اغاثتي واعانتي
والدلالة على مكاني من حضرته، وسكانتي
وحراستي من التذلل وصيانتي، واستنقاذي
من احتجاج صاحب الديوان دنانيره، وكثرة
مطاله وتطويله، واجرائي في تيسير امر هذا
الجاري وتسهيله، مجرى اوليائه الاخصاين
وخدمه المخلصين، بتسليم عرض ايامه، بما
يوليه من بدائع انعامه ويختم بيض افعاله
بما يلبسنيه من غرائب افضاله، التي لا
المد حتى ان شاء الله تعالى،

وله رقعة

الى الشيخ عماد الدولة ابي عبد الله محمد
بن احمد وهو يعتب في معاتبة ومقطع
وتعريض وهداعبه

انا اطال الله بقاء الشيخ

عماد الدولة لا اشكو الزمان وان خان
ولا اقول فسد الان فلم يزل فاسدا انما
اشكو الاخوان الذي تقلبوا الوانا و
صاروا مع الخطوب اعوانا ونصبوا بيني و
بينهم حربا عوانا وتكدر اصفاهم
كان مشارب وتنكر ارضاهم كان
مذاهب وتوعر اسهلهم كان طرائق
وتزعزع اجلهم كان خلائق واستحال
اكرمهم كان عهدا ومال اوثقهم
كان عقدا وكنت يعلم الله في الاحايين
العجيب من صديق اذا رايته جانيا ولم اوفق
صاتبا وانيق لصاحب اذا القيت قلبه
قاسيا ووجدته لعهد العشير ناسيا و

وان كن الهفوة الواحدة اذا بدرت منه
والزلة النادرة اذا بذرت عنه الى ان اراني
الله سبحانه العجائب، وابرز لى عن مكامنه
الغرائب، وكنت تلون اصدقائنا وعمّ،،
واستطالوا العتاب والذم، فرايت الحيقام صغر
ذنوبهم، والمرآة السير عيوبهم، لانقباض
او فوق صباعهم، والاعراض انفق متاعهم
وصادفت المكارم بينهم منسية مطوية،
ونية اكثرهم فى احتلابها والتسابها
بنة وهممهم منخفضة عقب ارتفاع، و
صد ودصد ودهم ضيقة بعد اتساع، فعلمت
ان البلاعام، والكرام لوام، وان اولئك
الا فاضل الذين كنت اسمع فى السنين باخبا
رهم، واقرا فيها محاسن اثارهم، افنتهم
الايام حسداً، وابادتهم فلم تغادر منهم
احداً، وجلت اندب تلك الرسم البوالى،
وابكى تلك الزمن الحوالى، الشعر

شعر

وان امرا يبكي عطاياه ديمة

تواهي اساس المصد لمحنوق الصدق

نعم كان الشيخ عماد الدولة ادام الله سعادته
علم ما تفضل به مولاى الوزير الاجل ادام
الله جلالته اهتدا به بغير اقتضاء وافتتاحا
بغير اقتراح من اعادة الجارى الذى كان
فى الراتب لى قديما الى وردته بعد الياس على
حتى احيا امالى بعد ما توفيت ولم يرج نشورها
وخفيت فلم يبد نورها ولم يفض ظهورها
وبنى بما اولانيه مكرمة انطق بشكرها
عليها كل خاطب وملأ بحسنها يد كل
كاتب فحمدت الله تعالى اولا على ما اجرانى
عليه من كريم عاداته ورزق لى فى ايام
نظره حظا من سعاداته واحللت قدر
النعمة فيما خصنى من بين الجماعة وبذلت
فى الدعاء له والتهالك فى الطاعة كنه الا

الاستطاعة وطابت نفسي ثانيا لما املت ان
تلك النعمة التي حقن بها ماء وجهي لا تكون
قلته جادت على غير عمد او عادية تنغص
بارتجاع وردة واعتقدت ان الشراب الذي ساغ
به غصتي لا يورث شرقا وان الماء الذي نقع
ببرده غلتي لا يصيب طرفاه ودنقا واستوثقت
انه ادام الله ايامه لم يصطنعني الا وتحقق انه
ان حراني لخدمة عظيمة وجربني وجدني مهذبا
وان قبلني وقلدني صادفني عودا مرتدا وان
طلب كفايتي الفاني فيها مهذبا مستبدا
وان رام امانتي لم ير فيها احدا ابدا وقلت ان
الوشاة مع تخصصهم به لا يصدونه عن القرب
من الخدمة عن رب الصنيعة والسعاة
مع قربهم منه لا يردونه بصنوف الحيالة
عن اتمام الفضيلة وانه سيكبت عاجلا
بتقريبي منه حسادا اعتقدوا في فسادا و
يكمد باختصاصي بحد منه اعداء اضمروا

فی عدوه انا واعتدانا ۰ ویدعمهم فی حرج
یعضون فیها ۰ بابنا یهم کل غابط ویفرون
روسهم بکل حائطه وانه یمتیز ببارتبه
وکفاتبه الحق من الباطل ۰ والخالی من ۰
العاطل ۰ ویفرق بوافر عقلة ۰ وظاهر فضله
بین من سنتوق بکلام لا یساوی سماعة
وبین من اخذ من کل ادب صفایاه و
مرباعه ۰ ویظهر لکافة الناس انه اصلح
من نقد مه انتقادا ۰ واحسن فی الاحرانالاخبار
اعتقادا ۰ هذا مع علمه بانی اسبق من جمیع
من اصطنعه فی ولایته قدما ۰ واثبت قدما
واوکد دما ۰ وافصح لسانا وکلما ۰ فلم
ادمن جمیع ما حدثت به نفسی ۰ ووقفت علیه
حدیثی ۰ غلب اطلاق الرزق الذی تمنیت
ان اقضی ببعضه دیونا اجتمعت علی ایام انقطاعی
فی مدة خمس سنین ۰ واحسن به الی قوم کانوا
فیها الی محسنین ۰ نوالله ما انتشرت الحیا محاسن

محاسن ما اولانیه احسن الله ولایته وکفایته
فی الامصار حتی ازلفت بالابصار ولا شهرت
اثار فی الافاق حتی تسرعت بالایاق والانطلاق
فکان تلک المنمتر ما سلمت حتی ودعت
ولا طلعت حتی دجت ولا اتصلت حتی انفصلت
ولا حلت حتی ارتحلت ولا عرضت حتی اعرضت
ولا اومضت حتی مضت ولا انقضت حتی
انقضت ولا اقاحتی هامت ولا وقعت حتی
انصرفت ولا خلطت حتی تنغصت ولا طابت
حتی ذابت ولا زارت حتی طارت ولا حلت
حتی جلت ولا توالت حتی تولت اقامت اقل
من سنة ثم نفرت اسرع من لمح بارق و
مکثت مقدار نطقه ناطق ثم وثبت و
ثبة ابق سارق وکنت فی اثناء هذه الاحوال
مرفت الی صاحب دیوان الخاص صوائب
سهامی وامطرت علیه سحائب عتبی وملامی
ظننا منی بانه هو الذی بدا فمه وبماطل وبانع

ويمانع ويطاول. الى ان اجتمعنا فوقفني على صورة
الامر وواضح لي طرائق الغدر. فعذرته وسقط
العتاب. وصيرت ولكل اجل كتاب. فلا
ليستقر حشن نفس الشيخ عماد الدولة عمرها الله
بالمسار بطول هذا الخطاب. ولا اقلقته بدرس
العتاب. وكيف لا اعاتبه. وهو يعلم اني اليوم
بين احوال اسرق مرقوها. وارقوا بمترقيها
وافرق مجموعها. واجمع مفرقها. واطلق تقيدها
واقيد مطلقها. واملي جديدها. وارقع خلقها
فوالله ما ادري كيف اعيش وما اصنع ان
تقربت اليكم ابغضتموني بعض المحب وجيه
الترقيب. وان اتصلت بكم جانبتموني مجانبة
المحرم مس الطيب. وان لزمت حضرتكم
كرهتموني كراهية السباب للمسبب. وان
فارقت خدمتكم انزلتموني منزلة الظنين
المريب هذا وانتم تعلمون اني ما حططت ...
بفنائكم رحلي الا لتسد الى الرحال. ولا اقبلت

اقبلت على خدمتكم الا لتجد منى الاقبال.
ولا تقربت الى طاعتكم الا لتستقيم الى الاحوال.
ولا انقطعت الى حملتكم الا لتمهد بى الرجال.
امن الانصاف ان اهزل فى جنابكم جوادى
ليسمن حمادى و يفتقر على بابكم حاذى و يستغنى
باقلى. و قد اراه من المروة ان اذوب فرط مخمصة
و عجف. و القى سوء كيل و حشف اقصد غيركم.
كم و بايديكم عنان الملك و تصرفونه
على حسب اختياركم. ام يقتضى ما تنتحلونه
من وجوه اعتذاركم. كلا انا اعلم ان للشيخ
عماد الدولة ادام الله سموه وجها مبذولاً فى
الشفاعات لا يزداد الا صقالاً و عرضا مكدوداً
فى الحاجات لا يكتسب الا اشتغالاً. و همة تناطح
الشمس ارتفاعا و جلالاً. فيزيد عنه الزهر انتقالا.
و اصلا لا ينخس فرعه. و فضلا لا ننكر طبعه
و هو اعلم باخلاق مولاى الوزير الاجل و خصاله
و اعرف بجميع اسبابه و احواله. و الطف فى خطابه

وسؤاله، واصبر على ضجره وملاله، وقد كنت
كتبت الى حضرته الجليلة حرسها الله في حديثي
رفاعاً عدة لم اسمع لها جواباً مقنعاً، ولا خطاباً
مشبعاً غير المواعيد الحسان، والاحسان باللسان
والاحالة على صاحب الديوان، ولست اوثر ان
اتشفع اليه بالناس، واضيق عليه مجاري الانفاس
والشيخ عماد الدولة ادام الله دولته اولى من ان
يكفيني مؤنة التذرع اليه بالشوافع والذرائع
والتثقيل عليه بالمسائل والوسائل واحرى امن
نتجرد للاجتماع معه مرة واحدة في مجلس خلوة
لا يكون لهما ثالث وليعرفه صورة حالي، وما
اقاسيه من اضافتي واقلالي وجمود الجاري
وخموده، وتعقده وزكوده، فان والعياذ بالله
انسدت عليه ابواب الاستخدام، فلا اقل من
الاطعام، وان وجده استصعب الى اصطناعي
الطرف، فلا بد من قوت يمسك الرمق وان امر
ان يفرد بقدر جاري لي ضيعة اخرج اليها فاعمرها

فاعمرها وانعلم قيمها ضياعة، وانخلص بدخلها
من الضراعة والشفاعة، والاقباس مربح ودريم
ومالي في هذا الباب شكر اتجدد على مر الجديد
تين ذكره، وصفه ويفوح في الخافقين عرفه
ونشره، ان شاء الله تعالى.

وله رقعة

الى الوزير في الشكر والاقتضاء والمدح
والاسترضاء والاستزادة بعد الصدد

لوجاز اطال الله بقاء مولاى الوزير الاجل ان
تكون في الدنيا نعمته واحدة تكون للاشباه
المغنى والمنى فائدة، وفي صحائف المكارم والمحامد
باقية خالدة، وعلى جلالة قدر معطيها وموليها
مشاهدة، لكانت هذه النعمة التي انعم بها
انفا على عبده اذا حبى امالد بها وكانت امواتا
وجمع احواله، وكانت اشتاتا، واسقاه بعد الظما
القامح ماء افراتا، واغناه حتى طلق اتم الافلاس
ثلثا بتاتا، وعلم الناس كيف يقتنص الانسان

لغرائب الاحسان . ونقرع مناكب الجلال
باصطناع الرجال . وننطق السنة الامم بابكار
النعم . وتجمع محاسن الايام . ببدايع الانعام
فتهل بحجد هذه الفضايل التي هي اوضح
من سناء القمرين اشراقا . واوسع من سعة ...
الخافقين افاقا . الا من لم تنفم عنه حرة . ولم تكن
له نفس مرة لم يضرب اصله بعرق كريم . ولم
ينتم الى شرف اصيل قديم . حيل الله قدرته في
الارض مبسوطة . وامال الكرام به منوطة ..
وان كان الملك لصائب رائه مضبوطة ..
وساحته عن المصائب والمصاعب محوطة ..
بمنه وعونه . ومولاي الوزير الاجل ادام الله
ايامه . يعلم من باطن حالي وظاهرها . واولها
واخرها . ما لا يعرف احد سواه . وتحقق ان هذه
الصدقة التي انعم بها علي ليس يجري امرها
فيها مجرى غيري . ممن لهم المتاجر المكاسب
والمرافق والرغائب والمستغل والضياع والعقار

د العقار، والرباح قد ساعدتهم الايام فجمعوا
وادخروا . وعمرتهم الانعام فاثمروا . وافتدروا .
وتصرفوا في الاعمال فوجدوا بما وجدوا . وتطرفوا
في الاموال . فاتكوا واستندوا . ثم لا يشيمون رائح
خيرهم ضعيفا . ولا يطعمون جائعا يسالهم
رغيفا . وانما انا رجل انتسبه الى المجد ابا فابا فلا نيل
في عنفوان الدولة ثم نام . وعق الزمان بجني
ثم بدد الاقطار على وجهه دهام . او نقطعت عني
المادة التي كنت اتبلغ بها مقدار خمس سنين
وهي السنوان التي اهلكت الطوائف . وابادت
التوالد والطوارف . وافنت الفقير المجارف .
وجعلت اكياس الاغنياء لفائف . حتى بعت
كل علق مصون . وانفقت كل مدخر مكنون
وقارب ان ينتهك ستري او كاد . ونفذ حكم الله
في الناس بما اراد . فلولا ان تداركتني من عند
الله جل اسمه رحمة . وتلافتني من تفضل مولانا
عليه نعمة . وتحقق نظر الوزير الاجل ادام الله دولته

التي احببت زمنى. وكشف غمتى ونعشنى
من صرعة الدهر. والبسنى باصطناعة ايادى
ملابس الفجر. وطوى لفقى الايام و الليالى وهى
باقية. ونخفى الصنائع والمساعى وهى بادية.
لما استقرت في داره. ولنسفى اعصار فيه نار.
ولكن لله تعالى الطاف خفية. ومواهب
في اثناء المصائب مطوية. وامرى ادام الله
على الوزير الاجل مع متولى الديوان الذى يجرى
جارى فيه طريف جدا كان بعدنى كل
وقت بجمل ما استحققت منه وعد مخالط. ثم
يتغافل عنى كانه من واسط. وها انا من
شهر رمضان. والى يومى هذا لم اقبض منه
دينارا. ولم ارا الاعدة ضمارا. قد اصبحت محرومًا
من الصافه. ومظلومًا من فرط تلومه في
الوعد واخلافه. لا يكاد يميز الفحول
الكهول ارباب العقول. من الطلول و
الطبول. اصحاب الفضول. كانه لم يسمع بقول

يقول هذا العصر اهل

شعر

• كم دائع الشخص الا انه طلل •

• وهائل الصوت الا انه بوق •

واين اتع من هولاء الصدود الذى نخشى بوا نقهم
وترجى بوارقهم • وتخاف طوارقهم • انما انا
رجل غريب فيما بينهم جل صناعتى الاعتزاه
بخدمة الوزير الاجل واعتزاى الى جملته • ونمائى
فى نعمته • وانتمائى الى دولته • واجل بضاعتى لا
يشترى معظمها بفلس • ولا يبتاع احسنها ممن
يريد الا بثمن بخس • فاذا المتفرد فى متولى الديوان
بفضل اختصاص • حسب ما يعرفه منى فى طاعته
من الاخلاص • ولم يعنى بمزيد اهتمام كما
ميزنى هو بشرف اصطناع واكرام واجارى
فى هذا الجارى مجرى من لا يفكر فى اضاعته
قبضها ام رفضها واخذها ام نبذها اشرفت
على البدار • وضعت بين الباب والدار • وقد

كان يحتج. بايام التحصيل زمانا فوالله ما
فرغ التحصيل حتى سود وجوه الآمال. ونفض
كيس المال. وبيض جرائد الشكر. وهدم
قواعد العمر. ولا امن ادامت هذه الحجة وهذه
العلة لا زمان يحتج ابام الحصاد. فاحصد فيما بين
الغلات بالمناجل. وبقيت ن المطل العاجل...
بالحرمان الاجل معها انى لا ابالى بالحرمان. ومولى
الوزير الاجل لى ظهير. ولا افكر فى جور الزمان
وهو لى مجير. ولا احفل بالنوائب. وحكمه لى
نصير. ولا افزع من الحوادث وهو على دفعها
قدير. واو مل انه ادام الله ايامه بشرف
عيده وسنه. صاحب الديوان على دنو محله.
عنده وداري منه فى هذه الباب اهتزازا.
خالصا برد كيد الحاسد على عقبيه. ناكصا
. ان شاء الله وبه الحول والقوة.

وله رقعة

الى متولى ديوان الخاص وهو حسين بن البنا

يشير في اقتضاء وعتاب مولم وعقاب

• انا من امره هذه •

الحمد لله ادام الله سلامة الشيخ في اصعب حاله
ومن التحير بين سامة وملالة • اقتضاءه مثل الناس
ومواعيد طويلة الاعمار • وسوال يتصل ومال لا
يصل وصداع يتجدد • ورقاع يتردد • فليت شعري
متى ينجلي هذه الغيابه • وتنقضي هذه الشكاية
ومتى نيساغ هذه الغصه • وتنفصل هذه القصه
ومتى ننتعش من هذه العثار • ونصحو من هذا
الخمار • ونخرج من هذا السرار • ونرى بياض
الدرهم وصفرة الدينار • ولو علمت ما في باطن
هذا الامر • وما وراء هذا الستر • لفتحت بابه
وكشفت حجابه ع ولكنني عن علم ما في غد عمي
امري يشهد الله في حديث الجاري عجب اذ هو
ليس بممكن ولا ممتنع • ولا متصل ولا منقطع
اذا ابصرت خطوط العمال • طمعت في استرجاع
المال واذا قاسيت طول المطال • طرت الجناحي

الفجر والملال ، فلا ايناس واضح اشراقه ، ولا
ياس مزمد انقه ، ولا نجاح تسكن النفس على
فصوله ، ولا قنوط يستريح القلب من انتظار
وصول مال وحصوله ، وعد كحبى الذ فلى زهره
مونق وطعمه ذعاف ، وكلام كشجر الخلاف
ورقه اخضر ناضر وثمره خلاف ، ومخاطبة ترد
خطوب الدهر على اعقابها ، ومعاملة تهد
قوى الصدر لا تقلها الجبال ، جارية على اطلال
بين فترة تهمد ، وغمال لصحرامرتد ، وعلى ضمنا لا
احصل من مماطلتهم الا على الضمانة ، ولا اربح
من معاملتهم غير الابتذال والمهانة ، ويحيل
مال غيرى اليه وهو مبتلع فى بيته ، مترنح
فى دسته ، هذه والله حكومة ، ولكنها
مشومة ، وقضية ، ولكنها دنية ، وظلم لا
سبيل الى انتصاف من الظالم ، وعدول من
معالم المكارم الى اخلاق البهائم ، انا بحمد الله
ومنه من ظل الوزير الاجل ادام الله بسطته

لبسطته في عز حاضر، وايجاب وافر، وسحاب ماطر
وربيع باكر، ووجه ناضر، وجاه عامر، وقد لبثت
بحمد الله ومنه بركته، ندبين الوزير الاعظم
ادام الله علوه، ويمينه الوحاشة وانقشع غمامها
وطارت المخافة وانقطع زمامها، واسفرت انوارة
وطابت ايامها، وطنب السعادة وضربت خيامها
وعم كانت الناس من احسانه وانعامه
وامتلأت الاقاليم منذ جرت اقلامه، وانحسمت
مواد الفتن منذ تجرد حسامه، وانهزمت
كتاب المصائب منذ صابت سهامه، واشرقت
نجوم الملك منذ انصرف الى سياسة غربه واهتمامه
فلو عرف الشيخ بصورة حالي وصدق عنها المانر ضي
ان اتملك بقول باطل، واعذب بكلام عاطل
واوعد بوعد حائل، وانا طسنطوق لا احظى سنة
بطائل ولما خلاني ان اصبح وشملي متبدد، وامل
مقيد وعيشي منكد ووجه رجائي مسود
واضحى وطمعي موكد، وحرصي ممتد، وامر بي

معقد۰ وصاحبی بین زید وعمرو مرتد۰ فامسیٰ
بقلب مشغول وکیس خالی۰ وهم جدید وبال
بال۰ ولیل من طول لیالی وذیل متواتر لا تراد ام
اشد ایامہ لما اتاه الله من جلالة رتبة۰ ومکان
ووفور بسطة وامکان۰ وعلو همة وشان۰
وسمو قدر وسلطان۰ علم اولا ان النعم۰
التی خصه الله بمزایاها۰ وافاض علیه حللها
وحلاها۰ اذا لم تدغم باثینة المکارم خیف
انتشارها وانتثارها۰ واذا لم تعمد بالشکر
الدائم لم یومن نفارها وفرارها۰ وعرف حالی
وصورتها۰ وتشعثها وکدورتها۰ وان ایام
العطلة هاضت جناحی۰ وجدت فی احتیاجی
وان زمانی التعدی عنف فی خصومته۰ وحیف
فی حکومته۰ واخذ من اعنانی بخط۰ وحقد
علی بقلب قاس فظ۰ افتض عذرة الوزارة
باعادة جاری الی من غیر الحاح فی سوال۰ وقضی
حق الریاسة بتدارک امری بعد اخلال ثم لم

لم نقتصر على هذه اليد البيضاء والمكرمة
الغداء حتى ناط تفريقه بهذه الحبيبة
المباركة فقد ابت ان تدرعلى اخلافها
وتمتهد لى اكنافها. وان لا يخلف سحابها
وان تختلف حسابها وحرمامنه ان يتعجل
الى وصوله وحصوله ويو ثر في حال المستحيلة
غدره وحجوله. والان نفد وقف الدست
وهذا كما كنا والشكاية زيادة في
الافتضاح والانتظار وفضل الشيخ ادام الله
عزه عذب مشرع الفضل وجب مرتع العقل
صحيح التمييز بين الخوص والعوام كثير
التوقي من سهام الملام غير حديد في خدمته
ولا حديث في نعمته فلا ادري كيف
اعاتبه واخاطبه. والى من احاكمه ولا
احاسبه. ولست والله الزمه ما يضيق عليه
فيه الطريق. ولا اكلفه من اصلاح امري
ما لا يطيق بل غرضي في هذا الرذيق. ان

لا يخصني من بين سائر اصدقائه بحرمان
ولا يحيلني على فلان وفلان، ويتولى هو بنفسه
تدبيره، ويزيل عني تقديره، وتاخيره وانه
ان احتاج الى انها صورة الحال الى تلك الحضرة
الجليلة، قدم واثقا بان لا يرى منها غير العناية
الوكيدة والرعاية الجميلة، وعالما باني اذا
شكرته فبحسنات خطايه واذا شكوته لديه
احلو زعنايته ودعاية ان شاء الله تعالى

ولد رقوه مقماة الى بعض اصدقائه
وهو ابو طالب بن حماد

الشيخ اطال الله بقاءه

وجعلني فداه، اذا ذكر الذكا فذكاوه
واذا وصف الادب فسماوه، واذا اجتليت
القداح على اعشار الكتابة فله رقيبها
ومعلاها، واذا عدت اخبار الامة فهو
علمها واعلاها، واذا مدحت الفصاحة
فهو متدبر رحاها، ومنه مبتداها اوليه

واليه منتهاها فاذا استحسنت البلاغة فهو
طلاع ثناياها وجماع مزاياها فلا فضل الا وهو
لابس حلته ولا علم الا وهو فارع قلته ولا
بديع الا استكمل زهره ورياضه ولا ممتنع
الا ذلله بعقله وراضه ولا متصعب الا سهل
سبيله ولا مستبعد الا قرب متناوله فحكام
الفضل يتحالفون على انه اوحد زمانه واحكام
العقل تشهد بانه مالك عنانه ورواة الاخبار
مجمعون على انه احسن من تفرد منه مناقب
ومذاهب ونقلة الاثار متفقون على انه
اكثر من فرطه مفاخره ومآثره والاداب
تجمل بذكره والعلوم تتزين باسمه والايام
تتشرف بمكانه والعقول تحار في بيانه وبنانه
والجرائد تكسر على فنون معلوماته والنفوس
اشتهر من حلاوة عباراته والخناصر تثنى على
غرر فضائله والالسنة تثنى على مجاري انامله
فلو تجسم العقل لتجلى في صورته ولولا خطه

الجهل لصفا من كدورته، ولو اطلق عنان
القلم لاستخدم السيف صاغراً، ولو سوّد بياض
الورق لغادر اللب حائراً، ولو نظم المنثور
محاسن الايام انتظاماً، ولو نثر المنظوم لتناثرت
الكواكب اجلالاً له واعظاماً، ولو ابدى ليلة
لكل مرة فرعية وخاطرة، ولو ردى لا
عجز مناظرة ومذاكرة، نظيمة المائل احلى
واجلى، ولسانه العضب بل اجل واجلى، وخاطره
الشهب بل امضى واثقب، والفاظه السحر بل
اعجب واغرب، صانه الله عن عين الكمال
واعانه على بلوغ الامال، وامده بجنود الاقبال
واسعده في جميع الاحوال، وعمر ببقائه نوادي
المجد الاثيل، وحمى فناءه من غير الايام والليالي
عنه دعوته نعم كنت ادام الله عز الشيخ
في سالف الايام مولعاً باستنباط غوامض الا
لغاز وان كانت صعبة المرام بعيدة المرام
قادراً على حل التراجم وان عجزت المخواطر

الخواطر الثاقبة عنها، وقصرت الافكار
الصافية دونها، لكثرة ما لا يتسنى لها ومما تسنى
اياها، وكان يتفق منها ما يستسهل الغر طرق
استخراجه، ويتهاون الحدث بركوبها ثم
يرجع على ادراجه وكنت اعاشر طائفة
من الكتاب كان اكثر اغراضهم صرف
الهمم الى حل الرموز التي عفت اثارها، و
تصفح العلوم التي درست اسرارها، وتامل
موضوعات الخطوط المبهم والابانة عن
مقاصدها المستعجمة، حرصا على ان تنفتح
عقولهم وتقوى بصائرهم وتصفو اذها
نهم وتذكو خواطرهم، ورغبة في ان
يترقوا من ادنى درجة عنها الى ما فوقها من
علوم شريفة قل طلابها ودرج اصحابها
فكنت معهم كاحدهم والغيب بتربي
واشغل فكري بايضاح المعميات التي تعذرت
مضائقها، وحل التراجم التي تعثرت مغالقها

حتى كشف حجابها فصارت الصناعة لي عادة
معتادة، وذللت صعابها فامكنت لي مصعبة
منقادة، وصرت باهون سعي وايسر فكر الستم
غاديها فاصرفها على حكم الاختيار واعلو
كاهلها فاروضها بيد الاختبار، فلما الفتني
الاسفار، وساقتني الاقدار، الى الحضرة الشريفة
ورزقت نعما بحارها بالارض محيط، وسكنت
حرما ظلاله ممتدة بسيط، وجنيت ثمارا لم يخبط
غيري من اشجارها ورقا، وامنت الاملاق
من غير ان اظهرت لاحد ملقا، شغلني بلوغي
اقاصي الادب، عن الاشتغال بالادب وصرفني نيل
اعالي الرتب عن النظر في الكتب، واكرهت
نفسي على ترك العلوم، ولنبا نها، وثنيت عنانها
عن الجري في ميدانها، ونبذت هذه الغرائب
وراء ظهري، ولم اشتغل بالاستكسار منها
سري وعلمت ان العلق في هذه الخرفة خرفة
والتناهي في هذه الصناعة رقاعة، وان الخط

الخط والخطوة بنالهما من لا يحسن ان يمسك
قلما، والجلال والثروة يحوزهما من لا يثبت
في الفضل قدما، حتى ربما ياتي الجاهل رزقه
سعيا وهو نائم، ويتخطى العالم وهو ساع قائم، و
ويدرك الضعيف مناه وهو غافل، ويفوت
القوي قوته وهو حازم فاضل، وبيد الله امور
الخلق يفعل فيها ما يريده، واسباب الرزق تنقص
وتزيد، وهو على كل شي قدير، وتسهل كل
عسر يسير، عرض على ادام الله عز الشيخ لبعض
اصدقائنا الذي الا سفاره ونجم الاسفاره و
طوف في الافاق ونقب، وتغرب عمره فتدرب
وكسب الاموال فانفقها، وجمع الطرف فرقها
مالم يكتحل عيني بمثله جمالا، ولم يسمح الزمان
لي بشبهه اعتدالا، يقصر الافهام عن اشكاله
وتنزه الابصار عن اشكاله، اعز مصون
اذل مبذول، وادفع حامل وانفع محمول، نغم الدنيا
عن حجره، وتعلم الاسرار من حجره، اصلب المساكن

سكناه، واوى البيوت ماواه، الطائر لا
تصرع، واشجاره لا تزرع، ليس لسيفه ذيل
ولا لطائره صفير، قد تدانت اقطاره، و،
تباعدت مصادره، صغرت كباره، وكبرت
صغاره، يناسب الابواب، ويشحذ الالباب
اوّله اخره واخره مفاخرا خرس، الا انه لسن
واملس الا انه خشن ابيض الشعار، احمر الدثار
اخضر المهاد، اصفر الوساد، وثيق اسه ضيق
فلسه، يعلق فيطلق، ويقبل فيقتل، ويسيرفيومن
يتقابل عليه الفارسان خائف وامن، ويتقابل
عليه الفرسان متحرك وساكن، ويجول حوله طائران
ويقوم نوفه حافران، له بيت غير مسكون،
وخلد غير محزون، اذا استتر عرف من ظاهره
واذا غاب شهد بمناظره، لا يذرع وله ارتفاع
ولا يشرب، والساقي يخدمه، ولا يظلم والضار
تظلمه لا تنفر نعامته، ولا يذبح نعامته، ولا
يصطاد وحشه، ولا يداس فرشه، ولا يقطع وبر

وبره • ولا يحصد شجره • لمراس بلا انف • و
وجه بلا طرف • وطرف بلا اجفان • واسنان
بلا لسان وجوف بلا جيد • وحبل بلا وريد • و
جبين بلا وريد • وقلب بلا وتين • وكف واصابع
وقدم واضالع • وفرج وثقوب • واطراف • و
جنوب وجسم بلا علل • ورسم بلا طلل • ومنكب
بلا عاتق • ومسرح بلا ساق • ماء لا يخاص • وخبا الاصل
لا يماض • وظله لا يزول • ورحله لا يطول • ثلثاه
امر • وثلثه حجر • والقلب عن عكس ثلثه حذ
لا زالت يبقى لنا ولا زلت يرعيد الحادثات في الغيب
فليقف الشيخ ادام الله عزه على ما عميته • وليفصل
ما حكيته • على انه لا يهتدى لرموزه واسراره
حتى يوب المتفل ولم رقعه الى الوزير الاجل
في اقتضائه ومدح وشكر وحمد بعد

الصدر مولانا

الوزير الاجل ادام الله ايامه • وظاهر عليه ظاهرا
او باطنا انعامه • سيد بزحم الزمان منكبه

ويهزم الحرمان بموكبه ، ويتعلم الاحسان
من مذهبه ، وينال به الانسان غاية مطلبه ،
فلمعاليه نشر مثل الروض فايح ، ولايادية عرف
مثل المسك نافح ، ولوجهه بشر مثل الصبح واضح
ولجده اقبال ابواب الرزق فاتح ، فانا لا ابالي
بالزمان ما دمت في حبابه السعيد ، ولا افكر
في الدهر ما نمت تحت ظله المديد ، ولا اخاف
الفقر منذ الفت السعادة بالمقاليد ، ولا استبطي
الاماني اذا انعجلت منه نجح المواعيد ، فادام الله
ايامه في عيش سابغ يهب في الغنى عند افضاله
ونعم المنى بجزيل نواله ، ويكسب حسن
الثناء بماله ، ويبلغ خادمه فوق اماله ،
بمنه ، وعونه ، وقد كان سبق وعد مولاى
الوزير الاجل ادام الله دولته بالامر الى
صاحب الديوان في معنى الجاري الذى هو اجرة
على احياني ، وكفاني مؤنة السوال واغناني
وفي افراد جبهة ماجيه ماضه باسمى اذ بقيت

اذ بقيت لى فى الديوان من مال العالم الماضى
جملة تعذر وصولها الى هذه الغاية مع
جميل الرعاية وجليل العناية ولمولاى الوزير
الاجل ادام الله سلطنته فى تحقيق ظنى فيما سالته
لاصبح من الفقر سالما وعيسى الزمان لى مسالما
واعيشى خالى السرب غانما واكون له ابدا خادما
الراى العالى ان شاء الله تعالى

وله رقعة

فيها معاداة الى بعض اصدقائه المقاربة

وهو بصير

الطبع اذا لم يصقله

يا سيدى ادام الله عزك انشراح الصدر ولم
يبعده مساعدة الذهن صدى وكل واالكاتب
اذا تعلق ما ليس فى قدرته حاد عن الطريق وضل
ومن عرف قدر نفسه لم يتطاول على ابناء
جنسه ومن تامل صورة حاله لم يخطر الكبر
بباله ومن لم يقف فى صناعته عند مقداره

لم يا من الفضيحة عند اختباره ، ومن لم يفهم
خطاه وقت حضاره ، لم ينفعه اعتذاره عند
عثاره ، ومن لم يلق رداء التيه عن منكبه
فاه عن مسلك الفضل ومذهبه ، والتواضع
جنة الرئيس تقيه سهام الحساد ، وتومنه
مكائد الاضداد ، وتحسه الى الناس ، و
تونسه عابر الابناس ، وافضل الخلق من يعرف
عجزه ونقصانه ، ويعترف ان الكمال
لله سبحانه ، ويتحقق انه وان بلغ فى العلوم
الامد الاقصى وجمع من الفضايل مالا يحصى
فمتاخر عن شأو السابقين من العلماء و
قاصر دون اولئك السادة الحكما وكفى
شرفا ان يبنى على قواعدهم الراسخة التى اسسه
وحسبه جلالة ان يجو بجو موادهم العذبة
الصافية ، وما اقل انصاف اهل زماننا
لاولى الفضل ، واكثر اعتسافهم فى العماية
والجهل ، ابلى خواطرهم فى استنباط العلوم

العلوم الشريفة، واضعف بصائرهم الا في
الافعال السخيفة، نسال الله ان يقفنا على
منهج الحق، ويوفقنا بقول الصدق، ويحيط
عن كاهلنا موبقات الاوزار، ونختم عمرنا
بصالح الاثار، انه ولي ذلك والقادر عليه
كنت ياسيدي ابدك الله اهديت الي
التحفه اول حروفها مقرون بالقران، محجوب
عن العيان، فاستحسنتها غاية الاستحسان
وقصرت عن مدحها عبارة اللسان، وما ظنك
بشئ مذكور في الاثار، مسطور في الاخبار
بعيد من جنسه، خشن لا يقدر على مسه
ثابت لا يقدر على ضبطه، غائب وانت في
وسطه، له جوهر ماتيه سلاسة، وعنصر
وما له ملاسة، اذا قلت صار خفيه ملات طعاما
وان زيد في اخره تضمن فائدة، واعدا ما وبلوغ
حرف النفس الاغلاق نفعا، وادقها طبعا،
لا يفارق الشمس كيفما يدود، ولا يزال بل

الماء حيث ما يوخذ فعن يمين القبلة مطلعة
ومن اكثر الدروس منبعه وفي خزاين الملوك
مقرة ومن خزانة العساكر مفرة اخوها
باب بحرا خره وبقى سائره وبان طارلذنب
وسلم منه سبب تعالق وما كتب العساده
يفارق ولا يعرف الفراق ان فرقت حروفها
فثمانية وان جمعتها فثلثه منه اتيه وان
حققت معناها فظرف ظريف وان تاملت
اعلاها فشكل طريف هدية لا يستراب
بودة وتحفة من طابت وفاحت شمائله فمن
يكشف السور عما سرحته وهيهات قد سبلت
عليه مداخله

ولدي قطعه

في العتاب الى بعض اخوانه

كنت احسب انه مولاي اطال الله بقاه
لا يسمع في قول الوشاة ولا يعي كلام الحساد
الحساد ولا يراني بصوره من يتصدى لعتبه

لعبيه . او بلجاجه في عتبه . وكيف اعتاب
من احسان مزيد منتي . ان نصرت نعمته وانعامه
ندامتي . ان توسلت مساته لاني ما رايته قط
بالمكارم بل فرغ ذنوبها . ولا اهمل العوارف
بل سكن عفوتها . ولقد كان يبلغني ان
ادام الله تاييده يذكرني في النوادي بما
كنت مطرفا منه اذا سمعته ومستفشيا سالي
عنه اذا عرفته . ووالله يمينا بعد هذا ولولا الايمان
من اعظم الايمان . اني ما اعدل عن طريق مودته
ولا الحد في الدين محبته . واذا خالفت هذه القضية
كنت كمن اختار على الوفاء الغدر . وعلى الشكر
الكفر وعلى الحمد الذم . وعلى المدح اللوم .
ومعاذ الله ان ترانى بهذه الصورة او ارضى لنفسي
قبح هذه الحلة المذكورة . والله يبقيه وتقيه
ويمنحني به وقيه منه وعنونه . وله كتاب
وعيد الى حسان بن جراح لما نهب الرملة
وخالف الدولة

اما بعد. فان نعم امير المومنين. وان كانت
خالصة. على اوليآء دولته. واصله الى المتصلين
بدعوته. عامة اقطار مملكته. تامة عند
اجناده. ورعيته. فانك باحسان بن جراح.
مخصوص. من نعمه. العميمة. باطنا وظاهرا.
ورحمته. العظيمة غائبا. وحاضرا. انما لو تاملت
امرك لحسر عن معرفة قدرها لسانك. وقصر
عن تولي شكرها عنانك. وضاق نطاق طاقتك
عن التحدث بها. وان اسهب. واطنب.
وعجز قدرتك عن نشرها. وان اعرب واعرب
فما من نعمة يوليها منعما احد من اوليائه الا
خصيص. ويسند بها الى اهل طاعته المخلصين
كلا وقد افاضها اسلاف امير المومنين على
اسلافك عودا على بدء. واضافوها اليهم
في قرب وبعد. وكانوا امواتا. وجمعوهم وكانوا
اشتاتا. وعلوا اقدارهم. وكانت ذاوية ذابلة
وشهروا اثارهم وكانت خامدة خاملة و

ورفعوهم من بطون الفدافد الى ظهر الصرافد
ومن ذرى الجفاين الى ذرى المناير • ومن ادمان
الشقا الى اعنان السماء • ومن احفاف النعم الى
اكناف النعم • ومن مجالسة البهائم الى مجالسة
الاكارم • حتى شبعوا بعد المجاعة • وارتفعوا
عقب الضراعة • وامنوا فرط المخافة • وسمنوا اثر
النحافة • وانتعشوا بعد الانخفاض • وانبسطوا
عقب الانقباض • وحسدهم العرب وكانوا
مرحومين • ورهبهم الناس وكانوا مظلومين
مهضومين • وملكوا البلاد • وكانوا عنها
مبعدين • مطرودين • وغنموا الاموال • وكانوا
منها محدودين • فلم يقابلوا هذه المواهب
التي ما خطرت • بخواطرهم • ولا استقرت • في
ضمائرهم • بحمد ولا شكر • ولم يجر منهم هذه
العوارف • مع جلالة اقدارها • ونفاسة اخطارها
على ذكره • ولم يرعوا للمحسن اليهم • والمنعم
عليهم حقا • ولا حرمة • ولم يراقبوا فيه الا ولا ذمة

ولا حفظوا من حدود الايمان بعضها، ولا وفوا با
العقود التي يخطر الذين نقضها، بل لما استغنوا،
طغوا، ولما استولوا بغوا، ولما وجدوا ايدي الاملاق
مردوا على النفاق، ولما امنوا اسهام الانتقام،
غمطوا دوام الانعام، فكانت النعمة ما اغنتهم
بل اغرتهم، وغرتهم، وكانت الدولة ما رفعتهم
واصطنعتهم، بل وضعت منهم، وضيعتهم،
وكانهم ظنوا ان في امهالهم عجزا عن محاكمتهم
وفي اغفالهم جبنا عن مقاومتهم، وكانهم
لم يسمعوا قول الله تعالى: فامليت للكافرين
ثم اخذتهم فكيف كان نكير، ولم
يتلو كلامه سبحانه: وكاين من قرية امليت
لها وهي ظالمة ثم اخذتها والى المصير، ولم
يعلموا انه لولا عواطف الرحمة والرافة وعقل
الكريم التي جبل الله منها طينة الامامة والخلافة
والحلم الذي تتزعزع دونه الجبال وهو ثابت
والعقل الذي لا يجاذبه الا مغالطة او مباهتة

او سباهب، والتادب بادب الله فی العفو عند
القدرة، والاسجاح مع الملكة. لاستوصلوا
فی اقرب الزمان، وتلوشوا من العبد امكان
بل لو قصد لاقصدوا، ولو رصد والحصدوا
ولم يستحقر بعضهم لارتجعت وسلبت، ولوجد
فی طلبهم لضاقت عليهم الارض بما رحبت
لان فی عزمه من عزماته ما يسبق الی مقاطع
الاجال، ويستنزل العصم من الجبال، ويستخدم
الزمان ليتبع اعراضهم، ويستنزل الاقدام ليصون
اعراضهم، ولكنهم جروا على كرم اعراقهم
فی الوفاء بعهد الله، ان العهد كان مسئولا
واغضوا على قبح نفاقهم، ليقضی الله امرا كان
مفعولا، وقد علمت ما كان منك فی ايام
الحاكم، حتى شققت العصا وجاهرت بالعصيان
وتعديت طورك فی الاعتداء والعدوان،
ونشرت فی العناد قادمتيك، واثبت على العناد
قدميك، وابديت انواع النفاق والمراهنة

وكشف قناع الحشمه والحياء عنك، ونقضت
الايمان بغدرك، وخترك ونبذت الايمان وراء
ظهرك، وبنيت على المحال والمحال قولك، و
حشرت احزاب الضلال والخيال حولك، وما
جرى منك من هنات اصغرها كبيرة لا تمحو
الايام عنك عارها وعوارها، واليسرها جرم
مرة لا تحيط الاسلام عنك اصارها واوزارها
حتى سارت الركبان بذكرها منك برا
وبحرا، وتحدثت النسوان بقبح مساويك سرا
وجهرا، وذم افعالك الامس بك رحما وانكر
احوالك الاوكد عندك دما، وشهد عند
كل حاضر وباد انك كفرت النعمة و
احضرت الذمة، وبغيت على من انعم عليك
واسأت الى من احسن اليك، واغتررت بانبساط
يدك، واستكثرت حقير عددك وعددك، و
سعيت في اجتثاث اصل كنت متظللا باغصانه
وهدم بيت كنت متحملا ببنيانه، ووصف

و قصف رمح کنت طاعنا سنانه۔ و مکاشفه
ملك کنت تصول بسلطانه۔ ومخالفه ایام
کنت تعیش فی احسانه۔ واحراق مرعی کنت
راتعًا فی سعدانه۔ و ایحاش مولی صرت انسانًا
فی زمانه۔ ومبارزة قادر لم تك من اقرانه
وکنت فی اثناء احوالك لیظهر صفحة المجلد
وتضمر وحشة المتمرد۔ وتروغ روغان الثعالب
وتتعلق بالامانی الکواذب۔ وتخبط خبطة
جاهل۔ وتخلط حقا بباطل۔ مقدرًا انك اهملت
وانما امهلت ومغترًا بما ارخی من خناقك
وانما انظرت لا ابقاك۔ فلما علم من ظاهر
افعالك۔ وصاحی اعمالك۔ ان نظامك یزول
وایامك لاتطول۔ وان الشیطان سوّل لك احادیث
غروره۔ والخذلان املی علیك اساطیر زهده
وان تلك المبالاة بك اطمعتك فی الباطل۔۔ و
کثرة الاعراض عرضتك لخزی العاجل والآجل
وان الذین جمعتهم من خراب البلاد۔ والسناء علی

فی الارض بالفساد، والطماع الزین، اتیتهم
من فضل ما انعم به علیك، وواسیتهم ببعض
ما حصل من امواله لدیك، وقدتهم بجرائم
انوفهم، الی لوازم حتوفهم، وعطامع امالهم
الی مصارع اجالهم، ونصبت حبالك فی اماکنهم
لفرصتك فی هلاکهم واحتناکهم،
اذ ادارایات النصر خافقه، وایات الحق
ناطقه، وصدود الاسنة نحوهم مسرعة،
ووجوه الاعنة الیهم مسرعة، حذلوك وقت
الاستنصار، وبذلوك بعد الاستبصار، ونبذوا
منك رغبه فی مزید الاحسان، وباعوك باوکس
الاثمان، وزهدوا فی مصاحبتك والفوا فی
مفارقتك ومقارنتك، استعان بالله الذی
لا یخیب امله، ولا یصنع سائله وقلدك البغی
الذی لا ینجح راکبه، ولا یفلح صاحبه، ورماك
من جنود الله بکتائب کانت السعاده
تخدم اعلامها، والفتنه یسیرا مامها، وقدم

و قدم مثلك تنزل عن الشباب فداميها، وهمتك
تقصر عن ان ترى غبارها، ونفسك تصغر عن ان
تصلى نارها، فسقتك اعضاد الفرار قبل اظلالهم
عليك، ونشقتك دبود الادبار قبل وصولهم
اليك، وطفقت تطير نحوا في الفزع بين سمع
الارض وبصرها غادرا سادرا، وتستتر بحجرها
ومددها حائرا عابرا وتعثر في اذيال الحجل
غاديا ورائحا، وتغوص في اوحال سائحا طائحا،
حتى اسفيت على المخمصة والمسغبة، واوفيت
على المجاعة والمتربة واسحرت باثناء العرب
كالجاد الاذل، وتطولت عليهم في العدد
الاقل، ثم تطاردت بعد ذلك على مكارم الحضرة
واستعذبت مراحمها، واعترفت بجرائر نفسك
وعظم جرائمها، وتشفعت بوجوه الدولة و
اعيانها، وتذرعت بانصارها واعوانها واستانفت
في ورود الباب مستضعفين ومستغفرا، ولذت
بكنف الرحمة متنصلا ومعتذرا، فاجبت الى ما

اردت، وسهل سبيلك الى ما ارتدت فما
مثلت امام امامك، وانت تقدر انه بيالغ في
تعنيفك وتقريعك، او يواخذك بسوء صنيعك
او يخاطبك على او يطالبك بغلطاتك، او يحاسبك
على ما نهبته من الاموال، او يعاقبك بما خربته
من الاعمال، حتى شاهدت من الايفاء عليك،
والاحسان اليك، وتقريب مكانك، وتفخيم
شانك، ما قوى جاشك، وازال استجاشك
وسكن قلبك، وامن سربك، واصفى شربك
والساك ذنبك، قد خلت وكنت عما نلقاه
غافلا وخرجت في خلع الرضا رافلا، وشرفت
من الملا لبس ما لو شرف به الزمان لصارت،
ايامه كلها بيضا وربيت من المنازل الى،
ما استصوب، دونك الناس جميعا، ثم لم يلبث
الا يسيرا حتى حصصت بسني الاقطاع، وحيد
الاصطناع، وردوت الى ديارك، وقد ردت امور
الحرب كلها اليك واعدت الى بلادك وقد

وقد قررت الاقطاعات مع عظم ارتفاعها واتساع
بقاعها في يدك رغبة في اصطفائك واستخلاصك
وحرصا على تهذيبك واختصاصك وثقة بانك اذا عدت
الى مستقر خدمتك اظهرت بذمتك وانبت على الطاعة
قدمك وتصفحت عن المواضع التي خربها سوء جوارك
واثرت الفتنة فيها بقدح اثارك وهدمت مبانيها
بايدي اصحابك وقسمت نواحيها على اتباعك واحزابك
فتنتظم امورها وتسد ثغورها وتصلح فاسدها وتثقف
مائلها وما بدها وتتلطف في تلافيها وتحيي رسوم العدل
فيها وترتبط النعم التي عمرت احوالك وعمرت امامك
لشكر تصفو مشاربه وحمد تصفو مذاهبه وخدمة صادرة
عن خلوص الاعتقاد وطاعة جالبة للرضى والاحماد فما
عدت اليها حتى عاد جزع شرك قادحا وسائح خطبك
بارحا ووجه اثرك كالحا وسعد لحظك ذابحا واتال
عليك كل من يسعى في الارض بفساد ويقدح في الفتنة
بزناد ويخوض في غمرات الباطل طالعا مع امواجه
بعيدا عن منهج الحق راجعا على ادراجه نفروك وهابوك

وعدوك، وما يعوك، ونبوا من سوء الذكر ما
لا يقطع للايام اصوله، ولا يفلح امام الزمان نصوله
ونسيت ما انل اليك من النعمه وعزبت عنها
وجب عليك من الذمم، وبرئت مما كان في
رقبتك من العهود السالفة، وجحدت مواقع
العارفة التالدة والطارفة، ودعوت نظراءك
الى المخالفة على المخالفة حتى اتفقت ايام الغيبة
وانت عن ديارك غائب، وفي بلاد اخرى ضارب
من ارض الخلافة، وازال بظهوره دولته من
الفزع والمخافة، وبهذه له من اكناف العزة
القعساء، وامده من النصر في الاصباح والامسا
وما الخلق عمه من اشراق، مطالع العدل في اقطار
مملكته، واحداق، طلائع بركات رغبته
وما شاع اليه الحاضر والبادي، والموالي والمعادي
من المشرف بشرف دعوته، والتوك بجليل
حضرته، حتى لا جامح الا استمر ولا جانح الا استقر
ولا خائف الا امن، ولا طائف الا لعن، ولا مظلوم

مظلوم الا انصف . ولا محتاج الا اسعف . فكنت
تذكر بايامك . وتسل فى تحديد اصطناعك
واستخدامك وتعتد بخدمتك ووسائلك . و
تتقرب بذممك ووصائلك . وتتبوع بدخول الحضرة
لتجدد بالخدمة عهدك . وتجرد فيها جدك و
جهدك . وتذكر انك خائف من امتداد ايدي
الانتقام والاصطلام اليك . فزع من اجتياح .
عوارى النعم من يديك . ومستشعر ان لا يقال
عثرتك . ولو استغفرت واعتذرت . ولا تقبل
توبتهم ولو حججت واعتمرت . وكانت كتب
النفاق تتصل بانك تموه معاذيرك . وتشبه .
باساطيرك . وترد باخبار قبيحة منك لم يفرغ
لها سمع . ولم يشتغل بها ذرع . فامرت بورود
كما سالت وبلغت ما املت فوصلت . وقد
اغضى عن مساويك . وغطى على مسالك واضرب
عما ساء بظنك صفحا . وعوضت عن كبائر
ذنوبك عفوا وصفحا . واعفيت عن مواخذتك

باجرامك ونسي ما تقدم من ايامك واريت
ما لم يحل في ضميرك، ولم يكن في تقديرك
واوليت، من الجميل ما لم يرتق اليه مطمح
همتك، ولم يتسع له مجال فكرتك وشرفت
من الخلع بما ضاقت، ارجاء رجائك عن نيل
بعضها، واعطيت من نفحات الاكرام ما انقبضت
يد الزمان عن قبضها ونقضها، واهلت لاعالي
المراتب والمراقب، وانزلت منازل الاشراف
والاقارب ودفعت، من حضرة الامامة الى
اللطف مكان، وارضعت بعد انواع الكرامة
من اشرف لبان، وفزت من جلالة الترتيب
والترحيب، ونفاسة، التقريب والتلقيب
بما لم تكمل لاقتراحه قرائحك، ولم تنهض
باثقاله جوارحك، وظفرت من تضعيف افطائك
بما تضاعفت به قوتك، وتكاملت به منتك
وخرجت بامل فسيح، ومتجر ربيح، وسعي نجيح،
وصدر رحيب، وقدر مهيب، تخدمك الفضائل

القبائل والعشائر وتعظمك والعمائر وتحسدك
ملوك الارض قاطبه، وتقصدك وفودهم
راغبة وراهبة، فما سمت بانفة الشام حتى
عدت الى عادتك القديمه، واستمرت على
مريرتك الذميمة، وادخيت طول قاتل حبلك
وراسى نبلك، حتى اخافوا بها السبل، واضرموا
الشغل، وحركوا من الفتنة مناكبها، واناخوا
واكا منها، والنت لهم عريكتك حتى
ركبوا مراكب البغى، وذهبوا مذاهب الغى
ولوسنهم كما ملكت من قيادهم،
وذمنهم عما ضروا به من افسادهم لشددت
اركان سياستك وعمرت مكان سياستهم
رياستهم، وعطفت اسنة الطاعنين فيك
عنك وصرفت السنة الشامتين بك منك، و
كسبت جميل الذكر لك، وحافظت على
موضع الثقة بك، للقادح فى جاهك انك للدولة
موال عن قالة والى ادتياد مصالحها سابق

غير مال لكنك رضيت باعمالهم فسكت، وشاركتهم في خيالهم فامسكت حتى حيرتهم بعد حين، وافقدتهم بعد عجز ووهن، وافتنتهم وكانوا من القاعدين، وبهتهم وكانوا من الزائدين وحشرتهم الى بلدة في سرة المملكة لم تحلم عبدة الصليب بالوصول اليها، ولم تهم ملوك الارض بالهجوم عليها، ونازلت من قبلها تطهر الموائد وتضم المحاربين وتبدي المواعظ وتخفي المفاخر وتعلق المصالح وتستر المكافحة وترى المسالمة وتزيد المزاحمة حتى تحولك وقد اسكن الحقد في قلبك ورسخ وعشش العناد في صدرك وفرخ فانتجت اصقاعها وعطلت بقاعها واحرقت رباعها وخربت ضياعها واشتقت كراعها ونهبت متاعها، وهدمت مساجدها وعقبت مشاهدها، وقتلت رجالها واستحللت اموالها، واخليت اسواقها ومنازلها وجعلت

١٥٩

وجعلت عاليها سافلها، وسلطت على المستورين فيها كل ذاعر كافر، وسارق فاسق، حتى سفكت الدماء، وهتكت النساء، وثقلت افرات فقرها نتمها الى سفهائك، وابحت نغمرها نتمها لرعاتك، فبئس ما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مومنين، فلا رتبك حفظت ولا لدينك التفت ولا من فعلك استنكفت ولا المروة عرفت ولا على مظلوم رفقت ولا قبيح الاوحدون شرعفت ولا من نفسك الضعف ولا دون الغاية في الظلم وقفت ولا في عذلك فكرت ولا يوم وقوفك بين يدي الله تذكرت ولا ستحلال محارمه اتكو ولا النعمة عندك شكرت افرايت لو ان عبدة الاصنام وجحدة الاسلام ملكوا تلك البلاد وحاسوا تلك الامصار هل كانوا يبلغون من هتك محارم الاسلام بعض ما بلغت ام يسوعون لا خرابهم واصحابهم من الفواحش العظام مثل ما سوغت ام يأتون من المحارم

واحدة مما سبيت ام يجنون من البنات
شيا مما جنوت ام يبيعون من المسلمات مثل
ما ابيعت ام هل فعل الزنج باهل البصرة ما
فعلته باهل الرملة ام اهل احل اعلاج الروم
باهل القبلة ما احللته بهم من النكال
والمثلة اجمل لمومن يسمع بهذه الخطة الشنعاء
التى لا يستحلها من يومن بالله ورسله ولا
يستحلها من يخشى فى المعاد جزاء عمله ولا يبقوها
من يحقق انه يوما عن اعماله مسئول ولا يستصغرها
من يتيقن انه غدا الى اهواله موكول ان يقر فى
مكانه ولا يتمعض للمسلمين من اخواته ام يهنا
بطعامه وشرابه ولا يتجرد فى طلب الثواب
عن اهابه ام يتخلف عن مطالبته اولئك الاغفال
بدماء الاطفال واستنقاذ بنات الاشراف
من ايدى الاجلاف ام هل يسوغ لمسلم يبلغه
هذا الخبر الشنيع والنبا القطيع ان لا يتجافى
عن مضجعه جنبه ولا يرق لمحنتهم قلبه كلا

كلا فمن دون هذه المصيبة الفادحة · في
اسلام الفاضحة · للاحكام الطاردة للاحلام
الجالبة للاثام · المزلة للاقدام · الباقية على الايا
ما تذهل الالباب · وتقطع الاسباب · وتشيب رؤس
الولدان · وتميت قلوب ذوى الايمان · لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد · متاع قليل ثم ماواهم
جهنم وبئس المهاد · قد غرتك لعمر الله الامال والا
مهال · وسترك لايقاد الاغفال · ودعاك البطر
الى مغالبة القدر · وحدا الامل على مناصبة
الاجل · افحسبك انك اخذت بلاد المومنين بيدك
او فتحتها بايدك · ام ظننت انك لما غنمت سلمت
وبعد ما سمنت امنت · فان الزمان اعطاك كتاب
امان · الدهر ذلل لك بعد سماس وحران · والايام
ساعدتك والاحكام اسعدتك ام قدرت
انك غير ماخوذ بمظالم العباد التي سود الله بها
صحائفك · ام غير مسول عن المحارم التي انكر الله
فيها موافقك · وان عواقب البغي لا تصرعك شرقت

ام غربت، ومخالب الظلم لا بقلمك طلبت ام طلبت
وادعيه المظلوم لا يلحقك صعدت، ام صوبت، و
سيوف الخلق لا بويقك اقمت ام هربت لقد
كذبتك نفسك والله ما بينك وبين الخذلان الا
فقده، ما يفيظ امير المومنين من اناتك، ويياس عن
اجابتك، ويعرض عن اقالتك، وتيبرم لفرط تلومك
واستحالتك، ويسمك بيسيلم الغضبان، ويشيع شنيع
اخبارك في البلدان، وينزع عنك ما البسك من ملابس
الافتخار، ويرتجع سنك ما اعارك بيد الانتقام و
الانتصار، ويحقق من اغويته بحطام، وارضيته
من اموال الناس بحرام، انك مغضوب عليك، و
مسلوب ما في يديك، وان كان اقرب الناس اليك
نسبا، واوكدهم لديك سببا، ويرى انك مقصود
كيف سربت وسرت، ومطلوب حيث طرت وطرت
وانه تلاعبت بك ايدي الصغار، ودارت عليك،
دائرة الاغترار، وامتدت اليك اعناق الادبار
وطلبتك خيل المهاجرين وان العزائم الضاد فتالي

الى انتناصك، والاسداد عليك مصروبة دون ..
خلاصك حتى تضمر عنك اطراقه، ويضمر فيك ..
اطرافه ولتضمر فيك خلافه. وتصيب لك حربا ده
عليك الباقية وسك بقدمه. وتبين امنك خوفا
على دمه، فان المقر اذن من الله حليته فدنه
وقد استخطته برضاه كل خارب ذاعره وعصيته
فى طاعته كل ناعق فى الفتنة ناعق واى حجة
لك عند ربك وقد هتكت الحرم، واحصرت الذمم
وكفرت النعم واهلكت الامم، وما تقول
مولاك الذى اواك، وكنت شريدا، واداناك، و
كنت بعيدا، واغناك، وكنت فقيرا وانماك،
وكنت حقيرا وقواك برجاله، حتى لايت اخاع
الايام لك، واعطاك من امواله ماجاوز فيه املك
واوطاعقبك فرسان الحرب، وقدمك على من تقدمك
فى النسب والحسب، وان المهرب من الليل الذى
هو مدركك، والسبل الذى هو مهلكك،
ان رحلت نبعتك سفات المسلمين فقصرت خطاك

وان نزلت نزلت بك قدمك بما قدمته من الى

وان اعززت فمغرور مغلوب. وان انجدت

فمنجود مكروب. وان غربت غربت شمس

اختيارك. وان شرفت شرفت لغصص اوزارك

وان نمت طرقتك بوادق السيوف وان انتبهت

ارهقتك صواعق الحتوف. وان شربت تصورت

لك في مشربك اثامك. وان اكلت اخذ بمخنقك

طعامك. فلا ملجا ولا وزر. ولا منجا ولا معتصر

واين بك وقد اخطات مقاصدك. وتخطيت

مراشدك ونسيت العاقبة. وامنت المعاقبة

واسرفت في ظلمك. واخيفت في حكمك

فلا تحسبن الله غافلون عما يعمل الظالمون

انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار.

الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً واحلوا

قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس

القرار. لقد من عليك امير المومنين مرة اخرى

وذكرك بهذا الكتاب. ان نفعت الذكرى

قد بلغ في الابقاء عليك الغاية القصوى . وخذلك
مكان الاخرة والاولى . ودعاه فرط شفقته على
خدمه وعبيده . وحسن ثقته بربه في تمهيد
ملكه وتشييده . الى الانذار قبل الانتظار و
الاعلام قبل الانتقام . وقلدك البغي فيما انت
بسبيله اخذا بالادب الموروث من اباءه
ومستغنيا بالله على اضداده واعدائه . فان
وفقت للتوبة والانابة فلا مقنط من اصلاحك
وان حرمتها رايت سوء صباحك . والسلام
على من اتبع الهدى ❊